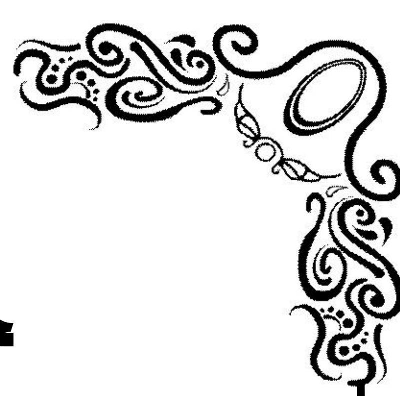


حــــاد المعاصر

(سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها)

بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة
بمرحلة الدكتوراة في تخصص الدعوة الإسلامية
جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الباحثة:

ســوزان بنت رفيق بن إبراهيــم المشهراوي

محاضر متعاون بكلية الدعوة وأصول الدين

إشــراف سعادة الأستاذة الدكتورة:

أ.د/ أحلام بنت محمد سعيد با

١٤٣٩هـ/١٤٤٠هـ

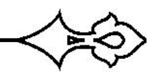



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



ملخص البحث

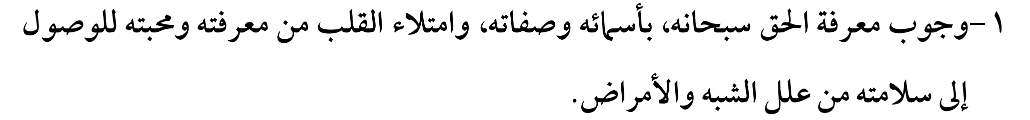
عنوان البحث: الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها)

بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة بمرحلة الدكتوراه في تخصص الدعوة الإسلامية

إعداد الباحثة: سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي.

أهمية الموضوع:





١-وجوب معرفة الحق سبحانه، بأسمائه وصفاته، وامتلاء القلب من معرفته ومحبته للوصول إلى سلامته من علل الشبه والأمراض.

٢-أهمية الاستعلاء الإيماني والفكري على بهرجة الكفر والمعصية، إذ هو سمة من سمات الإسلام يضمن عدم الاستكانة والضعف والانهزامية أمام ضغوط الواقع ومظاهر الانبهار الثقافي بالحضارة الغربية.

٣-محاجة من جاهر بالكفر وتبجح وتحدى بإنكار وجود الله بالحكمة والعقل كما كان من نبي الله إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

ومشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة وإجراءاتها.

يليها التمهيد، وفيه التعريف بمفهوم الإلحاد، وتاريخ نشأته.

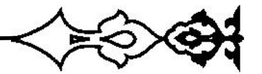
ثم أربعة مباحث:

المبحث الأول: سمات الإلحاد المعاصر وأسباب انتشاره.

المبحث الثاني: أنواع الإلحاد المعاصر وأصناف الملحدين.

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٥٨)



المبحث الثالث: حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي.

المبحث الرابع: آثار الإلحاد المعاصر وسبل مواجهته.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج:



١ -أنه لم يثبت في عصر من العصور السابقة بُروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث.

٢ -إن أسباب الإلحاد ودوافعه ليست بالضرورة دوافع أو بواعث دينية فقط، بل إلى جانب الدوافع الدينية، هناك دوافع أخرى وراءه، كالدوافع العلمية، والحضارية، والتربوية، والنفسية.

٣ -أن بعض الدورات التدريبية المهتمة بتطوير الذات، مثل دورات الطاقة ورياضة اليوغا، إنما تهدف لزعزعة الثوابت العقدية وتعتبر إحدى معاول هدم العقيدة.

ومن أهم التوصيات:

١- أن يجتهد الباحثون المتخصصون في تقديم بحوثًا علمية خاصة بقضية الإلحاد المعاصر، ووضع إحصائيات دقيقة وصادقة لعدد المعتنقين لهذا الفكر.

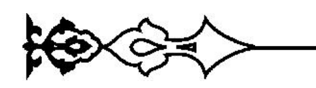
٢ -يتوجب على الدعاة والوعاظ أن يختاروا نوع الخطاب الشرعي الذي يخاطبون به الشباب، وعليهم أن يجددوا في هذا الخطاب دون التنازل عن الثوابت أو الوقوع في المحظورات.

٣- اهتمام الوزارات والمؤسسات الحكومية والتعليمية والاجتماعية بإقامة الدورات الشرعية والتدريبية وورش العمل التي تساعد في الأخذ بأيدي النشأ إلى الجادة، وتعرفهم بالسبل الصحيحة التي يسلكونها لتلقي العلم والثقافة.

الكلمات الأساسية: الإلحاد - الوضع المعاصر - ملامح وخصائص الإلحاد

الباحثة إشراف

سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراو ي أ.د/ أحلام بنت محمد سعيد با حمدان



CONTEMPORARY ATHEISM: ITS FEATURES, EFFECTS, CAUSES AND REMEDIES

SUZAN BINT RAFEEQ IBN IBRAHIM AL-MASHHARAWI, A FREELANCE LECTURER, COLLEGE OF DA'WA AND FUNDAMENTALS OF RELIGION, SAUDI ARABIA

Suzan.rafeeq@hotmail.com

Abstract

The significance of the topic is detailed in the following points:

1. The importance of knowing the Names and Attributes of Allah Almighty
2. Superiority of faith and intellect over disbelief and disobedience
3. Those who declare their disbelief openly and deny the existence of Allah should be argued with reasonably and with wisdom

This study consists of an introduction, a preface, four sections, and a conclusion. The introduction displays a statement of the problem, the research questions, the research objectives, limitation of the study, its method and procedures. In the preface, there is a definition of the concept of atheism and the history of its origin.

The first section: Features of contemporary atheism and reasons for its spread.

The second section: Types of contemporary atheism and types of atheists.

The third section: Organized movements of atheism in the Arab World

The fourth section: Effects of contemporary atheism and how to face it

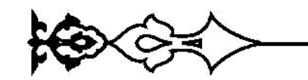
The conclusion includes the most significant recommendations and results which include:

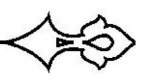
1. Atheism has never been as so prevalent in any time as it is now.

2. Reasons for atheism are not necessarily religious. In addition, they can be intellectual, cultural, educational, or psychological.
3. Some of the training courses on self-development, such as courses on energy and yoga, aim at shaking the principles of creed and can be considered tools for demolishing faith.

Key words: atheism – contemporary situation– features and characteristics of atheism







المقدمــة

الحمد لله خالق السموات والأرض، جاعل الظلمات والنور، أحمده حمدًا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه، وأستغفره لما أزلفتُ وأخرتُ استغفار من يقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو.



وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قائم بلا عمد، واحد بلا عدد، لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خصه تعالى بجوامع الكلم، وغُرر الحكم، علم المؤمنين الكتاب والحكمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

تتعرض مجتمعات المسلمين اليوم لحملات متتابعة للطعن في ثوابتها ومحاولة شغلها عن بناء مستقبلها وإغراقها في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية استمرارا لنظرية هدم الإسلام من الداخل بأيدي أبناءه.

وما ينتشر اليوم من نشر للشبهات الفكرية والشهوات اللافطرية بين شباب المسلمين أبرزها ما يسمى -بالإلحاد- ليس جديدًا ولا مستغربًا من أعداء الإسلام فتلك سنة من السنن الإلهية في الصراع بين الحق والباطل؛ لكن الجديد هو ما أُلبسته تلك الحملة الإلحادية من لبوس العصرية والاستفادة من التقنية والمال ووسائل الإعلام.

يقول عبد الرحمن عبد الخالق: "وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعًا"(١)

---

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها: عبد الرحمن عبد الخالق، طبع ونشر: الرئاسة العامة

لذا كان من الواجب على أفراد الصحوة وحملة العلم في الأمة أن يتصدوا لهذه الشبهات، ويكشفوا عوارها للعامة وغيرهم ممن ينسبون أنفسهم للثقافة والفكر المتحضر، مع ما يتناسب مع الزمان والمكان والأحوال.

ومن هذا المنطلق أُوكل لي كتابة هذا البحث بمرحلة الدكتوراه لمادة (قضايا معاصرة) بقسم الدعوة الإسلامية، راجية من الله -تعالى- أن يجعله مباركًا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه واطلع عليه.



أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أمور عدة هي الآتية:

١-وجوب معرفة الحق سبحانه، بأسمائه وصفاته، وامتلاء القلب من معرفته ومحبته للوصول إلى سلامته من علل الشبه والأمراض.

٢-أهمية الاستعلاء الإيماني والفكري على بهرجة الكفر والمعصية، إذ هو سمة من سمات الإسلام يضمن عدم الاستكانة والضعف والانهزامية أمام ضغوط الواقع ومظاهر الانبهار الثقافي بالحضارة الغربية.

٣-محاجة من جاهر بالكفر وتبجح وتحدى بإنكار وجود الله بالحكمة والعقل كما كان من نبي الله إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ص: ٥-٦

(١) سورة البقرة: الآية (٢٥٨)





ثانيًا: مشكلة البحث:

١ – انتشار الأفكار الغربية الملحدة، انتشار النار في الهشيم، حتى توغل الإلحاد وأصبح سمة من سمات العصر.

٢ – التأثر الكبير للشباب بدعوات الكفر والإلحاد والزندقة.



٣– صعوبة تربية النشأ على العقيدة الصحيحة ولو شيئًا يسيرًا أما المدنية الجديدة التي اختلط فيها الحق بالباطل.

٤ – التزايد المفزع للأرقام التي أعلنت، والتي يتم تداولها الآن حول أعداد الملحدين أو الذين اتفق على تسميتهم بالـ"لا دينيين" أو الـ "لا أدريين".

ثالثا: أسئلة البحث:

١ – ما مفهوم الإلحاد؟

٢ – متى نشأ الإلحاد؟

٣– ما سمات الإلحاد المعاصر؟

٤ – ما دوافع الإلحاد المعاصر وأسبابه؟

٥ – ما أنواع الإلحاد المعاصر؟

٦ – ما أصناف الملحدين؟

٧– من هم أعلام الإلحاد في العصر الحاضر؟

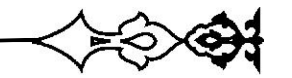
٨– ما آثار الإلحاد على المجتمعات؟

٩ – ما الوسائل المساعدة في معالجة الإلحاد؟

رابعًا: أهدف الدراسة:

١ – التعرف على مفهوم الإلحاد ونشأته.

٢ – تحديد سمات الإلحاد المعاصر.



٣- التعرف على أسباب انتشار الإلحاد في العصر الحاضر.

٤ - معرفة أنواع الإلحاد.

٥ - معرفة من هم أعلام الإلحاد في العالم الإسلامي.

٦ - التعرف على آثار الإلحاد على المجتمعات.

٧- إلقاء الضوء على الوسائل المساعدة في علاج الإلحاد.



خامسًا: حدود الدراسة:

هذه الدراسة ستهتم بالإلحاد المعاصر في العالم العربي الإسلامي، وأهم صوره المنتشرة فيه، وسبل مواجهتها، وعلاجها.

سادسًا: منهج الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر.

سابعًا: إجراءات الدراسة:

١-عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتقييدها في الحاشية.

٢-تخريج الأحاديث الواردة في البحث -إن وُجد- من مصادرها الأصلية، وذكر المصدر ورقم الحديث والباب.

٣-عند نقل النصوص حرفيًا، فإني أضع كلامهم بين علامة التنصيص والحصر: "...". وأحيل على المرجع في الحاشية.

٤-وفي حالة النقل بالمعنى تكون الإحالة بذكر ذلك مسبوقًا بكلمة -انظر-، دون وضع الكلام بين قوسين، مع الإحالة عليه في الحاشية.



٥-المعلومات المتعلقة بالمراجع: (المؤلف - رقم الطبعة-مكانها-تاريخها- الناشر) وأكتفي بذكر تفصيل المرجع عند وروده أول مرة فقط، ثم أكتفي بكتابة: مرجع سابق مع ذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة والجزء، وفي حالة عدم وجود عدد للطبعة، أو عدم وجود نشر فأضع عبارة (بدون) مكانها.

ثامنا: هيكل البحث:

المقدمـــــة: وتشتمل على ما يلي:

- أهمية الموضوع. - مشكلة الدراسة. - أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة - حدود الدراسة. - منهج الدراسة.

التمهيـــــد: ويشتمل على ما يلي:

- مفهوم الإلحاد.
- تاريخ الإلحاد.

المبحث الأول: سمات الإلحاد المعاصر وأسباب انتشاره، وفيه مطلبان:

- الأول: سمات الإلحاد المعاصر.
- الثاني: دوافع الإلحاد المعاصر وأسبابه.

المبحث الثاني: أنواع الإلحاد المعاصر وأصناف الملحدين، وفيه مطلبان:

- الأول: أنواع الإلحاد المعاصر.
- الثاني: أصناف الملحدين.

المبحث الثالث: حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي، وفيه ثلاثة مطالب:

- الأول: أعلام الإلحاد في العالم العربي الإسلامي.
- الثاني: مؤسسات وبرامج ومواقع إلحادية على شبكة الإنترنت
- الثالث: شبابنا والإلحاد.

المبحث الرابع: آثار الإلحاد المعاصر وسبل مواجهته، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: آثار الإلحاد على المجتمعات.
- المطلب الثاني: الوسائل المساعدة في علاج الإلحاد.

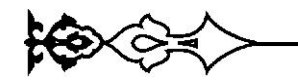


الخاتمـــة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

الفهـــارس.





التمهيـــد

ويشمـــل ما يأتي:

- مفهوم الإلحاد.
- تاريخ الإلحاد.



أولا: مفهوم الإلحاد

تعريف الإلحاد:

تحرير المعنى نصف الفهم، لذا من المهم تحديد مفهوم اللفظ لغةً واصطلاحاً، وكلمة الإلحاد كلمة عربية فصيحة، قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميل عن استقامة. يقال: ألْحَدَ الرجل، إذ مال عن طريقة الحقِّ والإيمان. وسُمِّي اللَّحدُ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث. يقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت. والمُلْتَحَد: الملجأ، سمِّي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه(1).

فالإلْحَاد: العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها

وأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وجَادَلْتُ، قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ (2). أَي انحرافا بظلم، وقد أَلْحَد في الحَرَمِ: تَرَكَ القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومالَ إلى الظلم، وألحد في الحرم: أشرك بالله تعالى، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان

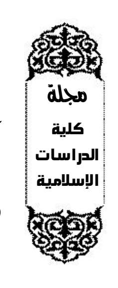
---

(1) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبـو الحسـين، المحقـق: عبـد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٥/ ٢٣٦)

(2) سورة الحج: آية ٢٥

فلانا: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد. والملتحد: الملتجأ و الملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه، قال تعالى: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾(١)(٢)

فوائد من التعريف:



إذا كان التعريف العام للإلحاد يعني: الميل والعدول عن الطريق القويم، فهذا يعني أن كل تَرْكٍ للدين وهَجْر لأحكامه هو نوع إلحاد، ومن ثم فالإلحاد يشمل كل أنواع الكفر والشِّرك بالله تعالى، والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه جل وعلا، والتجرؤ على نواهيه سبحانه.

وهذا المعنى هو الذي جاء في كتاب الله تعالى في قوله جل شأنه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ (٣). فمجيء كلمة الظلم بعد كلمة الإلحاد أبانت معناها ومرماها من كونها: الميل عن الحق إلى الباطل والضلال.

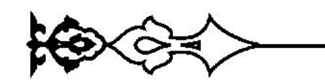
فكل ملحد هو مائل عن الحق إلى الباطل، وليس من المكرمات أو المفاخر أن ينتسب أحد للإلحاد، بل مَعَرَّة بغير علم وضلال وخسران، ومن قال عن نفسه: ملحد = فالمعني ضال كما تبين.

---

(١) سورة الجن: آية ٢٢

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو= الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (٩/ ١٣٥) والمخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن، سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (٢/ ٧٨).

(٣) سورة الحج: آية ٢٥



وقد وردت كلمة الإلحاد ومشتقاتها في القرآن في مواضع عديدة كما في، سورة النحل: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾(١).

سورة فصلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢).

وكلمة الإلحاد في القرآن لا تأتي بمعنى الإلحاد بالمفهوم الحالي (المعاصر) المتعارف عليه. وكذلك الشخصيات المذكورة في القرآن من الذين كانوا لا يؤمنون بالرسالة النبوية كانت شخصيات غير ملحدة (بالمفهوم المعاصر) بل كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة "مشركون" فرغم اعتقادهم بوجود الإله الأوحد فإنهم كانوا في نفس الوقت يؤمنون بأن التماثيل التي كانوا يعبدونها باستطاعتها الشفاعة لهم عند الإله الأعظم: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(٣).

وفكرة إنكار وجود الخالق من الأساس فكرة مستبعدة تماما في كل العصور، لأن الإنسان فُطِر على وجود إله خالق، وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الملحد، لكنه يعاند ويكابر ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّا﴾(٤).

ولقد اغتر كثير من الباحثين بكتابات المستشرقين عن الإلحاد وساروا في ركابهم فأصبحوا يرددون:" إن كلمة الإلحاد هي ترجمة لكلمة إغريقية قديمة وهي atheos وكانت

---

(١) سورة النحل: آية ١٠٣

(٢) سورة فصلت: آية ٤٠

(٣) سورة العنكبوت: آية ٦١

(١) سورة النمل: آية ١٤

هذه الكلمة مستعملة من قِبَل اليونانيون القدماء بمعنى ضيق وهو عدم الإيمان بإله وفي القرن الخامس قبل الميلاد تم إضافة معنى آخر لكلمة إلحاد وهو إنكار فكرة الإله الأعظم الخالق"(١). فالإلحاد ليس إنكارا لكنه عدم إيمان وهذا يتفق مع تعريف ابن منظور للزنديق حيث قال: "وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة، ووحدانية الخالق"(٢). لكنه لا يتطابق مع فعل إبليس وقوله حيث قال: ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(٣).



وقال: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾(٤).

فقوله: " رَبِّ "، وقوله: " إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " دال على أنه يؤمن بالرب ويؤمن بالآخرة يوم القيامة وهذا يكشف عن أنواع الإلحاد كما سيأتي معنا خلال البحث.

ثانيًا: تاريخ الإلحاد

"فلا يكاد المرء يعرف في عصر من العصور السابقة بُروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث، فلم يثبُت أنَّ أمةً من الأمم الماضية انتهجت الإلحادَ مسلكًا وألقَت الدين أرضًا؛ إذ كل الحضارات القديمة تشهد لها معابدُها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام

---

(٢) مقال بعنوان: معنى الإلحاد وأقسامه، الكاتب: أحمد خالد الطحان، نُشر في تاريخ: ٦/١١/٢٠١٦ ميلادي - ٥/٢/١٤٣٨ هجري، واسترجع في تاريخ: ٢٧/٣/ ١٤٤٠هـ، ٥/١٢/٢٠١٨م. الألوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/109164/#_ftnref3

(٣) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ. (١٠/١٤٧)

(٤) سورة الحجر: آية ٣٦

(٥) سورة الإسراء: آية ٦٢



حضارتهم، حتى قال المؤرِّخ الإغريقي بلوتارك: لقد وجدتُ في التاريخ مدنًا بلا حصون، ومدنًا بلا قصور، ومدنًا بلا مدارسَ، ولكن لم توجد أبدًا مدن بلا معابد.

والمعنى نفسه يؤكده الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون حيث يقول: لقد وُجِدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علومٍ وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دِيانة.

إذًا فلم يكن لهذه الفكرة أي رواج في تواريخ العالم القديم، وهذا يدحض قولَ فولتير من أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قرونًا متطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاةُ الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذّج". [١]

وأكثر فلاسفة العالم القديم كانوا يقرون بألوهية الله، ومنهم أشهر فلاسفة اليونان، مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطو، ولم يكن الإلحاد إلا مذهبَ قلةٍ منهم.

"إنما عُرف الإلحاد عن أفراد قلائل لم يصلوا إلى مجرد ظاهرة، فضلًا عن أن يكونوا أمةً من الناس، بل إن الذين حُكي عنهم إنكارُ الخالق لم ينفوا الإلهية بالكلية، وإنما نسبوها إلى أنفسهم؛ كفرعونَ حاكم مصر، والنمرود بن كنعان، كما قصَّ القرآن خبرهم.

لكن التاريخ يبقى قاصرًا عن تزويدنا بأول ملحد في تاريخ البشرية خاصة وأنه لم يصلنا عن القدماء إلا القليل وقد تصل وقد تصل إلى كلمات". [٢]

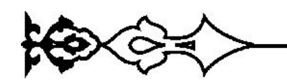
---

(١) الدين، المؤلف: محمد عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢. (ص٨٣)

(٢) انظر: كيف تحاور ملحدًا. (ص٢٧)

"فالإلْحَادُ بدعةٌ جديدةٌ لم توجَدْ فِي القديمِ إلا فِي النادرِ فِي بعضِ الأممِ والأفرادِ، وكانت الْكَنِيسَةُ الأُورُوبِّيَّةُ المسئولَ الأولَ عَنْ ظهورِ الْإِلْحَادِ، حَمَاقَاتُها هِيَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى جَعْلِ الْعِلْمِ بَدِيلًا عَنْ الدِّينِ، وَجَعْلِ الصِّدَامِ الَّذِي وَقَعَ بينَ الْعِلْمِ المَادِّيِّ وأفكارِ الكَنِيسَةِ الْمُتَحَجِّرَةِ مما ليس بِدِينٍ أَصْلًا؛ سَبَبًا لِتَحَلُّلِ الناسِ مِن الدينِ.

فَالسَّبَبُ الظاهرُ جُعِلَ بَدِيلًا عَن السببِ الْحَقيقيِّ، وتَوَقَّفَ الناسُ عَنْدَ حُدُودِ ما تُثْبِتُهُ وتُدْرِكُهُ حَوَاسُّهُمْ، وَجُعِلَتِ الطبيعةُ خالقةً بَدِيلًا عَنِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وذَلِكَ حينَ حَارَبَتْ الْكَنِيسَةُ الغَرْبِيَّةُ الْعِلْمَ وَالْعلماءَ، وَخَيَّرَتِ الناسَ بينَ اتِّبَاعِ الخُرَافَةِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الدِّينِ -على دِينِهَا الَّذِي ابْتَدَعَتْهُ وَشَكَّلَتْهُ على حَسَبِ أَهْوَائِهَا-، خَيَّرَتِ الناسَ بينَ اتِّبَاعِ الخُرَافَةِ واتباعِ الْعِلْمِ وَالخُرُوجِ مِنَ الدِّينِ. وقد اختار الْعُلَمَاءُ المَادِّيُّونَ لِمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ من الحَقَائق الْعِلْمية الثابتة؛ اخْتَارُوا اتباعَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُم يَعْرِفُون قَدْرَهُ، ويَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَحَقُّ بالاتباعِ مِنَ الخُرَافَةِ التي تَمَسَّكَتْ بها الكَنِيسَةُ الغربيةُ، فلَمَّا طَرَدَتِ الكنيسَةُ الْعُلَمَاءَ مِنَ الدِّينِ؛ كَانَ الْعِلْمُ بالنسبةِ إِلَيْهِم البَدِيلَ عَنْ الدِّينِ، لَا لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقةِ بَدِيلٌ عنْه، وَلَا لِأَنَّهُ بِطَبِيعَتِهِ يُغْنِي عَنْ الدِّينِ؛ وَلَكِنْ لأنَّ حَمَاقَةَ الْكَنِيسَةِ الغَرْبِيَّةِ وَضَعَتِ الأمورَ فِي هذا الوضعِ. وحِينَ جَعَلَتْ أُورُوبَّا الطبيعةَ بَدِيلًا عَنِ اللهِ عز وجل؛ لم يَكُنْ ذَلِكَ إلا مَهْرَبًا مِنْ إِلَهِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي تَسْتَعْبِدُ الناسَ بِاسْمِهِ، وَتَفْرِضُ عليهِمُ الإِتَاوَاتِ والعُشُورَ بِاسْمِهِ، وتُخْضِعُهُمْ وَتُذِلُّهُمْ لِرِجَالِ الدِّينِ مَعَ مُحَارَبَةِ الْعِلْم، والحَجْرِ على حُرِّيَّةِ النَّظَرِ فِي أسرارِ الله فِي الكونِ، وَمَعَ الوُقُوفِ الظالمِ مَعَ رِجَالِ الإِقْطَاعِ ضِدَّ الَّذِينَ كَانُوا يُطَالِبُونَ بالإصلاحِ، لم يَكُنِ الأمْرُ قَطُّ حقيقةً عِلْمِيَّةً، وكان هذا كلُّه إِلْحَادَ العلماءِ والفلاسفةِ والمُفَكِّرِينَ.



أَمَّا الجَمَاهِيرُ؛ فكانت ما تَزَالُ تُؤْمِنُ بالدِّينِ علَى ما به مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَشْوِيهٍ وَخُرَافَةٍ، فَيُعَدُّ أتباعُ الْعَلْمَانِيَّةِ المُؤَسِّسِينَ الحَقِيقِيِّينَ للإِلْحَاد، ومِنْ هَؤُلَاءِ: أَتْبَاعُ الشُّيُوعِيَّةِ والوُجُودِيَّةِ والدَّارْوِينِيَّةِ والعَقْلَانِيَّةِ.

وقد اسْتَغَلَّت الحركةُ الصُّهيونيةُ كُلَّ هذا، فَعَمِلَتْ عَلَى نَشْرِ الْإِلْحَاد فِي الْأَرْض، فَنَشَرَت الْعَلْمَانِيَّةَ لِإِفسادِ أُمَمِ الْأَرْض بالْإِلْحَاد والمَادِّيَّةِ المُفْرِطَةِ، والِانْسِلَاخِ مِن كُلِّ الضَّوَابِطِ التشريعيةِ والأَخلاقيةِ؛ كَيْ تَهْدِمَ هذه الأُمَمُ نَفْسَها بِنَفْسِهَا، وَعِنْدَها يَخْلُو الجَوُّ لليهودِ؛ حتى يستطيعَ اليهودُ حُكْمَ العَالَمِ كُلِّه. وقد نَشَرَ اليهودُ نَظَرِيَّاتِ «مَارْكِسْ» فِي الاقتصادِ والتفسيرِ المادِّيِّ للتاريخِ، وَنَشَرُوا نَظَرِيَّاتِ «فْرُويدْ» فِي عِلْمِ النَّفْسِ، وكذَلِكَ نَشَرُوا «نَظَرِيَّةَ دَارْوِنْ» فِي أَصلِ الأنواعِ، وَنَشَرُوا نَظَرِيَّاتِ «دُورْ كَايِنْ» فِي عِلْمِ الاجتماعِ، وكُلُّ هذه النظرياتِ مِنْ أُسُسِ الْإِلْحَاد فِي العَالَمِ". [١]

وسيأتي معنا خلال البحث كيف كانت تلك النظريات من أهم عوامل انتشار الإلحاد بين الشباب المسلم، فضلًا عن غير المسلم.

---

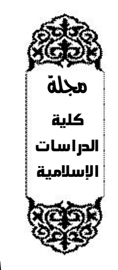
(١) انظر مقال بعنوان: الرد على الملحدين، (مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث) الكاتب: محمد بن سعيد رسلان. (بتصرف)
https://www.rslantext.com/Item.aspx?ID=30

المبحث الأول

سمــات[1] الإلحــاد المعاصر وأسباب انتشاره.

وفيه مطلبان:

- **الأول: سمات الإلحاد المعاصر.**
- **الثاني: دوافع الإلحاد المعاصر وأسبابه.**



المطلب الأول: سمات الإلحاد المعاصر.



السمة الأولى: الحماسة والحرص الشديد على الدعوة للإلحاد.

"لقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر [2] أكبر الأثر في تفجير موجة الإلحاد الجديدة، حيث كان تلك الحادثة ذات أثر كبير في استفزاز الملاحدة.

وبعد أن كان الإلحاد في سياقه التاريخي يميل إلى الحيادية من الموقف الديني، ولم يكن هناك الحماسة الظاهرة لدى الملاحدة في الدعوة إلى الإلحاد، وكانت قضية الإيمان بوجود إله

---

(١) السِّمَةُ من: وسم، وَهِيَ الْعَلَامَةُ، وَجَمْعُ السِّمَةِ سِمَاتٌ مِثْلُ عِدَةٍ وَعِدَاتٍ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. باب (وسم) (٢/ ٦٦٠)

(٢) أحداث ١١ من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ هي مجموعة من الهجمات التي شهدتها الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١. تم تحويل اتجاه أربع طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها. الأهداف تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون). سقط نتيجة لهذه الأحداث ٢٩٧٣ ضحية ٢٤ مفقودا، إضافة لآلاف الجرحى والمصابين. (ويكيبيديا/ الموسوعة الحرة: http://cutt.us/1KmEb)



مجرد قضية شخصية متعلقة بالأفراد لا تستفز الملاحدة كثيرًا، ثم كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي غيرت المعادلة لدى الملاحدة، وترسخ الوعي عند كثير منهم بأن قضية الإيمان والتدين بات مهددًا للبشرية، وأنه على الملاحدة اليوم السعي بجدية في استئصال مبدأ الدين والتدين من الحياة البشرية وإحلال الإلحاد بديلًا منقذًا.

ومن أقطاب الإلحاد الجديد الذين كانت أحداث الحادي من سبتمبر نقطة تحول في حياتهم؛ (سام هارس) صاحب أول كتاب في سلسلة الإصدارات الإلحادية المتتالية، بعنوان: (نهاية الإيمان، الدين، الإرهاب، ومستقبل العقل) الذي قد صرح من خلاله أن المحرك الأول لتأليف كتابه هو تلك الحادثة.

وممن تأثر أيضًا بتلك الحادثة من أقطاب الإلحاد (ريتشارد دوكنز) داعية الإلحاد الأشهر والذي قال في إحدى محاضراته بعنوان: (ميليشيا الإلحاد) (إن ملء عالم بالدين أو بأديان كالأديان الإبراهيمية هو تمامًا كملئ الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص ..)

وقد بلغت الحماسة ببعض الملاحدة في الترويج لأفكاره الإلحادية باستعمال ذات النهج والأسلوب لدعاة النصرانية بالدعوة في الشوارع ورفع لوحات إلحادية تدعو للإلحاد، بل بعضهم لقب نفسه بمسيح الإلحاد، وآخر غير اسمه لدارون احتفاء بدارون صاحب نظرية التطور.(١)

---

(١) تَنصّ نَظَرِيَّة التَّطور الحَديثَة عَلى أَنَّ جَميع الكَائِنَات الحَيَّة نَشَأَت تَدريجيَّاً مِن خَلِيَّةٍ وَاحِدَة، وَكَان لِلمُصادَفَة وَتَوافُر بَعض العَوامِل الفِيزيائيَّة، مِن هَواء، وَحَرارَة وَرُطوبة؛ سبباً في تَكاثُر تِلك الخلايا لِتتولَّد عَنها سِلسِلَة مِنَ المَخلوقَات؛ مِن نَباتَات وَحيوانَاتٍ وَبَشَر. أصل الأنواع، تشارلز داروين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، (ص/ ٢٢) بتصرّف.

وبسبب هذه الحماسة وهذا الحراك في الدعوة للإلحاد قفز سؤال (وجود الله) في الفضاء الإعلامي ليكون موضوعًا حاضرًا وبقوة في فضاءات الإعلام الغربي، وليصبح رموز الإلحاد الجديد نجومًا إعلامية لها حضور شعبي طاغي". [١]



وقد اتخذ هذا النهج الدعوي أشكالًا متعددة، وسلك مسارات عدة، سأشير إليها في المبحث الثاني من البحث بإذن الله.

السمة الثانية: عدائية الخطاب الإلحادي الجديد.

ومن الملاحظات المهمة حول ظاهرة الإلحاد الجديد، تلك اللغة شديدة العدائية للدين، ولمبدأ التدين، ولقضية الإيمان بالله، حتى تم توصيف الظاهرة الإلحادية الجديدة بـ (ميليشيات الإلحاد). فالملاحدة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه منبعًا للشرور والكوارث والقوارع البشرية.

ومن هؤلاء (كريستوفر هيتشنز) الذي جعل لكتابه عنوانًا فرعيًا يقول فيه: (كيف يسمم الدين كل شيء). ويقول ريتشارد دوكنز بصراحة: (أتمنى حقًا حقًا أن أرى الدين يزول تمامًا)

وفي الواقع فإن هذه هي النفسية العدائية التي تسيطر على كثير من الملاحدة في حملتهم التبشيرية بالإلحاد (نفسية الاستفزاز) وهي التي تسربت لجميع أتباعهم وسيطرت على أقوالهم وأفعالهم[٢].

---

(١) انظر: ميليشيا الإلحاد، المؤلف: عبد الله بن صالح العجيري، الناشر: مركز تكوين، الخبر، الطبعة الثانية/ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤مـ. (ص/ ٢١-٢٢-٢٣) بتصرف

(٢) انظر ميليشيا الإلحاد، (ص: ٤٣-٤٩) بتصرف





السمة الثالثة: استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان.

وهي أشهر الأدوات المستعملة في خطابهم الإلحادي الجديد التي من خلالها يحاربون الدين بضراوة لا متناهية، بل تشكل هذه المسألة السمة المركزية للكثير من كتابات وأطروحات الخِطاب الإلحادي الجديد.



حيث تتجذر لديهم فكرة أن الدين شر كله، وأنه لا يمكن أن يصدر عنه إلا الشر، وفي حال صادف أحدهم نموذجًا دينيًا متميزًا فإنه يسعى إلى تبرئته من تهمة الدين. حيث أنهم يرون أن الناس مرتفعي الذكاء في الغالب ملاحدة! وفي مقابل سعي الملاحدة المستمر على التأكيد أن الدين منبع للشرور، فإنهم كذلك يسعون إلى تبرئة الإلحاد من جميع صور الشرور[١].

السمة الرابعة: الهجوم اللاذع على دِين الإسلام.

إنَّ ظواهر الإلحاد عند الغرب كان السِّجال فيها إجمالًا، بين الإلحاد من جِهة، وبين النصرانية من جهة أخرى، وذلك أمر طبيعي بحُكم الحاضنة المجتمعيَّة الغربيَّة، لكن بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر، وربْط ذلك الحدث بالإرهاب والإرهاب بالإسلام، انتقل الدِّينُ الإسلاميُّ من كونه قضيةً على هامش اهتمام ملاحدة الغرب، إلى أنْ يكون هو من أهمِّ قضاياهم، ولِيَحظى بموقع شديد التقدُّم في حرب الملاحدة الجُدد على الأديان.

وهناك عدة نماذج تبين مدى العَداء والحرب الضَّروس التي يشنُّها هؤلاء على الدِّين الإسلاميِّ وتعاليمه، من أبرزها: الملحد سام هارس[٢]، مؤلف كتاب نهاية الإيمان، وهو أول

(١) المرجع السابق نفسه، (ص: ٦٣-٦٦) بتصرف

(٢) سام هاريس (المولود ٩ أبريل، ١٩٦٧) هو مؤلف وفيلسوف ومفكر وعالم أعصاب أمريكي وهو أحد



الكتب المشكلة لظاهرة الإلحاد الجديد والذي أشار فيه إلى أن: نهاية الإيمان ليس تحديًا للمسلمين فحسب لكنه تحد كذلك للهندوس واليهود والنصارى.(١)

السمة الخامسة: جاذبية الإلحاد الجديد.



للأسف الشديد لقد تحولت ظاهرة الإلحاد إلى ظاهرة لها جاذبيتها الخاصة من خلال رموزها الذين يتمتعون بكاريزما عالية، وأسلوب لافت، وطريقة في الحديث مؤثرة، فتحول الإلحاد من حالة فلسفية مقترنة بمشهد أكاديمي، إلى نمط له جاذبيته وانتشاره.

وأصبح رموز الإلحاد الجديد عناصر مشهورة تحظى بالمعجبين والمعجبات خصوصًا مشاهيره الأربعة (ريتشارد دوكنز – وسام هارس – وكريستوفر هيتشنز – ودانيل دينيت) والذين صاروا يعرفون بالفرسان الأربعة للإلحاد!

وتلاحظ حالة الإعجاب هذه من خلال كثير من الممارسات التي يمارسها أتباعهم، بدءًا من طلبات التوقيع والتصوير والمتابعة الشديدة، وانتهاء بتعليق صورهم الخاصة على ملابسهم وجدران بيوتهم.(٢)

السمة السادسة: المغالاة الشَّديدة في العلوم الطبيعية التجريبيَّة، والاتكاء عليها في التنظير للفكرة الإلحاديَّة.

مؤسسي مشروع إدراك ومديره التنفيذي أحد المنتقدين المعاصرين للأديان، كما يُعتبر أحد أهم مؤيدي الشكوكية العلمية وحركة الإلحاد الجديد. يتميز بدفاعه القوي عن العلمانية، وحرية= =الاعتقاد وحرية انتقاد الأديان. (الموسوعة الحرة وكيبيديا/ **http://cutt.us/FAUDC**)

(١) انظر ميليشيا الإلحاد، (ص: ٦٩-٧٠) بتصرف

(٢) انظر ميليشيا الإلحاد، (ص: ٧٩-٨١) بتصرف



فرؤية الملاحِدة للكون والحياة قائمة على فلسفة ماديَّة مجرَّدة لا تؤمِن إلَّا بها، وينتج عن ذلك أنَّه ليس للإنسان إلَّا أحد خِيارين فقط: إما أن يؤمِن بالعلوم الطبيعيَّة التجريبيَّة، وما تُفضي إليه من حقائق، وإمَّا الوقوع في الخُرافة والجهل.

وهذه السِّمة ليستْ مختصَّة بالظاهرة الإلحاديَّة الجديدة دون ما سبَقَها من ظواهر الإلحاد، ولكن مركزيَّة العلم الطبيعي في تشكيل الرؤية الإلحاديَّة الجديدة باتت أوضحَ، وكذلك المغالاة الشديدة في إمكانيات العلم التجريبي في تحصيل العلم والمعرفة، إضافةً إلى الرُّوح العدائيَّة لكلِّ ما كان خارجًا عن هذه الطبيعة العلميَّة الضيِّقة، كل ذلك جعَل من هذه السِّمةِ علامةً حقيقيةً للإلحاد الجديد.[1]

وهؤلاء يرون أن علماء الطبيعة هم حملة شعلة الاكتشاف في رحلتهم نحو المعرفة كما يزعمون، ويرون أن المكتشفات الحديثة والتطورات النظرية هي التي توصلهم إلى الصورة الجديدة للكون فيرونه بغير النظرة التقليدية التي رُسمت في الأذهان لعقود مضت

المطلب الثاني: دوافع الإلحاد المعاصر وأسبابه.

إن أسباب الإلحاد ودوافعه ليست بالضرورة دوافع أو بواعث دينية فقط، بل إلى جانب الدوافع الدينية، هناك دوافع أخرى وراءه، كالدوافع العلمية، والحضارية، والتربوية، والنفسية.

وعلى الرغم مما يبدو على السطح أنها مسألة دينية عقيدية إلا أن الأبعاد سالفة الذكر تكون كامنة ومحركة لسلوك صاحبها حتى دون أن يدري، وكأنه يختزل كل صراعاته ومعاناته ومشكلاته في الشكل الديني (أو اللاديني) ويحاول أن يحقق من خلاله توازنه النفسي، ولهذا

(١) المرجع السابق نفسه، (ص: ٨٣-٩١) بتصرف

يجب أن تدرس كل حالة إلحاد على حدة، ويتم التعامل معها على أنها حالة متفردة لها خصائصها المميزة من حيث النشأة والظروف البيئية والأحوال النفسية.

ولهذا نجد أن الكثير من حالات الإلحاد لدى الشباب لا يجدي معها الحوارات الدينية ولا يجدي تقديم الأدلة والحجج والبراهين لأن الأصل في المشكلة ليس دينيا، بل إن تقديم الحجج والبراهين الدينية من جانب بعض العلماء والوعاظ الذين لا يدركون عمق حالة الإلحاد قد يغري الملحد بالكثير من الجدال -الذي يتقنه جيدًا- لا لشيء إلا لإثبات قدرته على إفحام محدثه وتحقيق انتصار على الرموز الدينية التي يكرهها وعلى المجتمع الذي يرفضه وعلى السلطة التي يتمرد عليها.



وسأورد بعض دوافع الإلحاد على الوجه التالي:

أولا: دوافع عقدية:

١- **التبعية للغرب:**

ذكرنا في مقدمة البحث تاريخ نشأة الإلحاد، وأن الكنيسة الأوربية كانت من أبرز أسباب ظهوره، ولأننا لم نعرف شيئا من الصراع بين الكنيسة والعلم، ولا نشَأَت النظريات الفلسفية والعلمية المكرّسة للإلحاد بين ظهرانينا، وإنما تلقينا ذلك كله من الغرب، على أنه جزء من المنظومة الفكرية الكاملة التي دخلت إلى بلادنا في المرحلة الاستعمارية وما تلاها. وقد دخلت هذه المنظومة على أنها شيء متكامل لا يمكن التمييز فيه بين ما يمكن قبوله وما يلزم رفضه. واستقر في أذهان الكثيرين – من النخبة والعامة – أن التقدم الحضاري الغربي سببه أن الغربيين عزلوا الدين، بل نحّوا فكرة الإله الخالق من أذهانهم، فيلزم أن نفعل الشيء ذاته للوصول إلى النتيجة نفسها.



٢- هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوربية:

لقد كان للهزيمة العسكرية التي مني بها المسلمون أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوربيون، وطفقت الشعوب الإسلامية، تقلد المستعمر الأوربي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً منها أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم للدين، وكانت هذه خطيئة جديدة وسبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية العالمية." (١)

٣- التعرض للشبهات دون تحصيل أدنى حد من المناعة الفكرية.

التعرض للشبهات دون تحصيل الحد الأدنى من المناعة الفكرية، وذلك بالدخول في نقاشات غير متكافئة مع الملاحدة ومنتقدي الأديان، مع الاستهانة بقدرات الخصم على التشكيك والهدم. ويكرّس هذا الأمرَ لدى كثير من الشباب، مزاجُ الانطلاق والتحرر ورفض "الوصاية" من العلماء وأهل الخبرة.

٤ -جمود الدرس العقدي.

جمود الدرس العقدي، واجتراره نفس الموضوعات التقليدية المتكررة، دون قدرة على تجديد نفسه ليواكب المستجدات العقدية المتسارعة، والشبهات الإلحادية التي تتساقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها!(٢)

---

(١) انظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق. الرئاسة= =العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٤هـ (ص: ٣) بتصرف

(٢) انظر: مقال بعنوان: أسباب الإلحاد، الكاتب: الدكتور البشير عصام، موقع مركز يقين لمكافحة



ثانيًا: دوافع علمية:

١- الضعف المعرفي.

الضعف المعرفي الناتج خصوصا عن إشكالات التعليم المتراكمة في بلادنا. وهذا الضعف يكرس السطحية الفكرية والعجز عن الفهم العميق للإشكالات المعرفية الخطيرة التي يطرحها انتشار الإلحاد في وجه الحضارة الإنسانية.

٢- القصور في نظام الوعظ والدعوة.

القصور في نظام الوعظ والدعوة، وعجز التيار المتدين عن الاحتضان الروحي العملي للشباب، والاكتفاء – في أحيان كثيرة – بدروس علمية جافة أو مواعظ ينقصها التجديد والإبداع، بدلا من ممارسة التأطير الروحي والتربوي للأفراد.

٣- القراءة المسمومة.

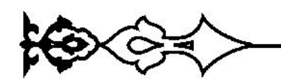
من أعظم أسباب الإلحاد المعاصر وانتشاره بين صفوف الشباب المسلم خاصة؛ قراءة كتب الفلاسفة والملحدين الذين دسوا فيها كثيرًا من الشبه المبهرجة والمنمقة التي يضعف أمامها ضعفاء الإيمان وفقراء العلم الصحيح فينبهرون بها ويصدقونها.

ثالثا: دوافع حضارية:

الحياة الجديدة ومباهج الحضارة:

فتح العلم المادي للناس أبوابًا عظيمة من أبواب الرفاهية والترف ومغريات الحياة،

النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية، والمنبثق من الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. **http://cutt.us/2UauN**



والتفنن العجيب في التلذذ بالحياة، والجري وراء الشهوات والمغريات كل هذا فتح على الناس ألواناً لم يعهدوها من الاستمتاع بالحياة، والانغماس في الشهوات والملذات. "ولما كان الدين بوجه عام ينهى عن الإسراف ويأمر بالقصد والاعتدال، ويحرم الاستمتاع بالحرام كالخمر والزنا والتعري فإن الناس الذين يجهلون سر أمر الدين بذلك ظنوا أن هذه قيودًا على حريتهم، وحجرًا لملذاتهم وشهواتهم فازدادوا لذلك بعدًا عن الدين، وكراهية لمن يذكرهم بالآخرة ومن يحذرهم من نار أو يرغبهم في جنة. وبذلك أيضًا ازدادت غربة العقائد الدينية وانتشرت عقائد الإلحاد والزندقة"(١).

رابعًا: أسباب تربوية:

١ -سوء التنشئة.

أن ينشأ الشخص في بيت خال من آداب الإسلام وقيمه ومبادئه، فلا يرى أمًا تعلمه، ولا أبًا ينصحه، ولا يلمح قدوة صالحة أمامه يحاكيها في الخير والصلاح، فأقل شبهة تواجهه يناسق خلفها وتزل قدمه فيها.

٢ -تضخيم نقائص المتدينين.

تضخيم نقائص المتدينين وتحميل الدين تبعاتها، سواء تلك المتعلقة بالنقص البشري كالعجز والظلم والجهل والشهوة والكسل واتباع الهوى ونحو ذلك، أو المتعلقة بالخلل في تطبيق الدين بفهم منحرف أو تأويل بعيد لنصوص الوحي. وهذا خلل منهجي كما سبقت الإشارة إليه.

(١) انظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. (ص: ٥) بتصرف

٣- الصحبة السيئة.

أن يتصل ضعيف الإيمان بالذات من الشباب بملحد قوي الحجة، بارع الخطاب، وليس لدى ذلك الشاب من العلم والحصانة الإيمانية ما يدرأ بها عن نفسه الشبهات، فيفسد ذلك الملحد عليه دينه وعقيدته.



خامسًا: أسباب نفسية:

١- الخلل النفسي:

المتمثل في العجز عن الملاءَمة بين ممارسة التدين في مراتبه العالية والتعامل مع مُخرَجات الحضارة المادية الشهوانية المعاصرة. وما يتيحه الإسلام من إمكانات للتعامل مع ضعف النفس البشرية، فإن الكثيرين يختارون التضحية بالتدين عبر رفض المنظومة الدينية بأكملها، لتسلم لهم تلبية الشهوات المتاحة بيسر كبير في هذا العصر.

٢- **اضطرابات الشخصية**(١):

فهناك الشخصية الحدية: وهي شخصية متقلبة في مشاعرها وعلاقاتها وإنجازاتها ومعتقداتها، ولهذا نرى صاحب هذه الشخصية يتقلب في معتقداته الدينية فأحيانا تجده متطرفا دينيا وأحيانا أخرى تجده علمانيا أو ملحدا.

وهناك الشخصية البارانوية: ويتميز صاحبها بالاستعلاء وسوء الظن والشك في الآخرين واحتقارهم واحتقار معتقداتهم، وهو يستعلي على العامة ويرغب في أن يأخذ طريقا خاصا به يتفرد به، ويستعلي على الإيمان ويمكن أن يستعلي حتى على فكرة الإله الرب.

---

(١) مقال بعنوان: أسباب الإلحاد.. استفهامات تحت المجهر (١-٢)، المؤلف: الدكتور محمد المهدي، نُشر على موقع: الباحث عن الحقيقة، في تاريخ: أكتوبر ٢٣ ٢٠١٦مـ، http://cutt.us/I79ed



وهناك الشخصية الهستيرية: وهي شخصية استعراضية تميل إلى المخالفة لجذب الاهتمام ونيل الشهرة، ولذلك فصاحب هذه الشخصية أو صاحبتها يرغب أو ترغب في إعلان الإلحاد والتباهي بذلك ووضع صورهم على صفحات الإنترنت ويرغبان في الدخول في مناقشات وجدال تجعلهم تحت الأضواء.

٣- الأمراض النفسية:

مثل الفصام والاضطراب الوجداني والاضطراب الضلالي واضطرابات التوافق، وهذه الاضطرابات تؤثر في تفكير الشخص ومشاعره وعلاقاته بالناس والحياة وقد تجعله يتوجه في بعض الأحيان إلى اعتناق أفكار مخالفة لعموم الناس. وعلى الجانب الآخر قد تدفع هذه الحالات صاحبها لمزيد من التدين كنوع من الدفاع ضد التفكك أو القلق أو الخوف.



المبحث الثاني

أنواع الإلحاد المعاصر وأصناف الملحدين،

وفيه مطلبان:

ـ الأول: أنواع الإلحاد المعاصر.



ـ الثاني: أصناف الملحدين.

المطلب الأول: أنواع الإلحاد المعاصر

الدين هو الأصل، والإيمان بوجود الله، هو أول مدارج الدين، هو الأساس الذي صاحب الإنسانية في تاريخها الطويل، لأنه مقتضى الفطرة، وثمرة الاستدلال العقلي السليم. أما الإلحاد فمرض طارئ على الإنسانية، بدأ كما تبدأ الأمراض كلها صغيرا محصورا، ثم انتشر في أجزاء الجسد الإنساني جميعه. وانشطر وانقسم وتنوع، ولأنه طارئ مخالف للأصل الفطري للإنساني، تحتم علينا بيان أنواعه، والوقوف على أقسامه، لتتم مواجهته والحد منه بنجاح. وقد اختلفت أنواعه وأقسامه بين المهتمين والمتخصصين في شأنه، لكنني وجدت أن الراجح في تقسيماته العصرية بالذات، تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، وهي كالتالي:

١- الإلحاد الفلسفي:

الذي ولد في سياق الصراع الممتد على طول التاريخ تقريبًا، حول الكائن القدسي الأسمى الله، والذي طرحت في ظله كل الأسئلة الجوهرية التي شغلت تاريخ الفلسفة، وعبرت عن انشغال حقيقي بالوجود الإنساني، من قبيل: أصل الخلق، وجذور الشر، وجدوى الخير، ومصير الإنسان، ومغزى الحياة، ومعنى الموت، وما بعد الموت الخ... إنه



الإلحاد الذي عرفته الثقافة الأوروبية الحديثة في صيرورة تحولها من التقليد إلى الحداثة، لقد أنكر الملحدون الحقيقة الإلهية، لكن إنكارهم جسد موقفًا معرفيًا مسؤولًا، أفنوا في بلورته جل أعمارهم، وأعادوا في سياقه تأمل التاريخ البشري كله، وأنتجوا في ظله نظريات عدة اتسم معظمها بالعمق في تفسير العديد من الظواهر الإنسانية، سواء النفسية كالأحلام لدى فرويد، أو الاقتصادية - الاجتماعية لدى ماركس، أو الاجتماعية - الدينية لدى إميل دوركايم. وكان لهذه التفسيرات أن أضاءت لنا عشرات الظواهر الإنسانية[1].

٢- الإلحاد العلمي:

ذاك الذي يعتمد على نظريات علمية، سواء أكانت في مجال العلوم الإنسانية كنظرية التحليل النفسي الفرويدية، ونظريات التدين عند رواد علم الاجتماع، مثل كونت ودوركايم؛ أو كانت في مجال العلوم الكونية، كالداروينية في علوم الأحياء أو كنظرية الأكوان المتعددة في علوم الفيزياء.

وقد مضى ذلك الزمن الذي كان أرسطو يعلن فيه أن -الفلسفة أم العلوم-، وانفصلت علوم كثيرة عن جسد الفلسفة، ليبقى مفهوم الفلسفة منحصرًا في بحث إشكالات المعرفة والأخلاق، والإجابة عن أسئلة الوجود والحياة، وبحث الحاضر في شق اللامفكر فيه،

---

(١) انظر: كتاب: النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، المؤلف: حسن بن محمد حسن الأسمري، أصل الكتاب: رسالة علميَّة تقدَّم بها المؤلِّف لنيل درجة الدكتوراه، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. (٢/ ١٣٠١)

ولذلك فإن هذه العلوم المتولّدة عن الفلسفة صار لها وجود مستقل، مكّنها في بيئات معينة أن تكون مستنَدا لتقرير مفاهيم خارج اختصاصها الأصلي، كالتدين والإلحاد.

ولا ينبغي الاغترار بمصطلح العلمية الذي نسبتُ إليه هذا النوع من الإلحاد، فليس ذلك مدحا في ذاته، وذلك لسببين:



الأول: أنه لا حقيقة بامتلاك العلم الحديث للحقيقة المطلقة التي لا مجال للتشكيك فيها، نعرف أن للعلم مكانته، لكن نرفض الزعم بأن له القدرة الخارقة على تفسير كل شيء، وأن نجعله الحكم في كل نقاش وجودي أو مجتمعي.

والثاني: أن مجرد الانتساب للعلم لا يكفي في تحقيق العلمية، ما لم تتوفر معايير هذا الانتساب، وقد دخل العلمُ منذ زمن وفي شق مهم منه في متاهات الآراء المسبقة، والأفكار الذاتية، التي تُستدعى النظرية العلمية لتعزيزها وتبكيت المخالف بها؛ مما ألحقه في بعض جوانبه بالتنظير الفلسفي، وإن كان متدثرا بلبوس العلم، ورافعا شعار المنهجية العلمية الصارمة(١).

٣- الإلحاد الشهواني:

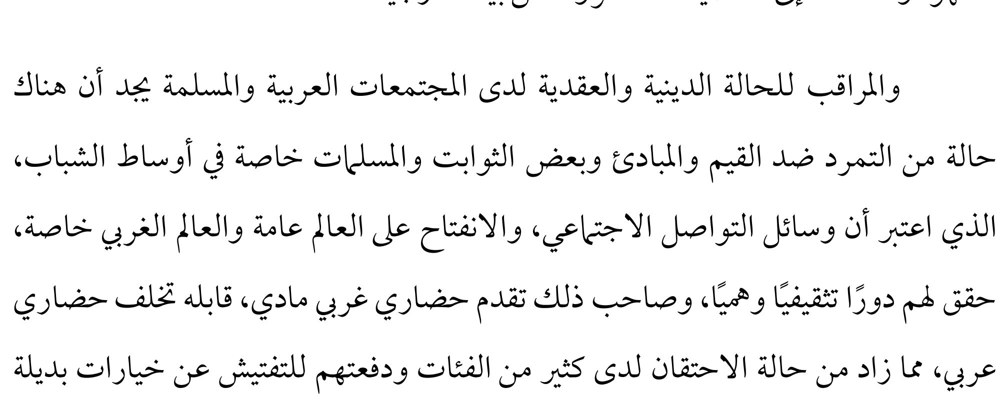
ذاك الذي ينشأ من مخالفة للدين السائد، بسبب غلبة الشهوة، والعجز عن الالتزام بقيود الدين الأخلاقية. ومع الجهل بمراتب الأعمال، ومنزلة المعصية في المنظومة الدينية في الإسلام، فإن العاصي يرى في فعله مناقضةً لاعتقاده، ولأنه لا يستطيع التخلي عن الفعل، لأن هوى النفس وشهوة الجسد يمنعانه من ذلك، فإنه يلجأ إلى التخلي عن الاعتقاد، بتبني الشك ثم الإلحاد. وهو في كثير من الأحيان، يغلف إلحاده بسؤالات فلسفية أو تشكيكات

(١) مقال: أنواع الإلحاد، المؤلف: البشير عصام، نُشر على موقع: مركز يقين، بتاريخ: ١٤/ ١٢/ ٢٠١٧مـ.



علمية. لكن الحقيقة، أنه ما به إلا الشهوة الطافحة، مع الجهل بمعاني التوبة والتكفير عن الذنب من داخل المرجعية الدينية[1].

وفي الحقيقة هذا هو الإلحاد الذي تعاني منه المجتمعات العربية والمسلمة، فالنخبة الإلحادية في هذه المجتمعات عالة على الغرب في الفلسفة والعلم معًا، وغيرُ النخبة غارقةٌ في الكسل المعرفي وطمأنينة الجهل؛ ولذلك فليس للمبتدئ في الإلحاد إلا التمسك بهرمونات الشهوة والاستناد إلى التأصيلات المسروقة من بيئة خارجية.



والمراقب للحالة الدينية والعقدية لدى المجتمعات العربية والمسلمة يجد أن هناك حالة من التمرد ضد القيم والمبادئ وبعض الثوابت والمسلمات خاصة في أوساط الشباب، الذي اعتبر أن وسائل التواصل الاجتماعي، والانفتاح على العالم عامة والعالم الغربي خاصة، حقق لهم دورًا تثقيفيًا وهميًا، وصاحب ذلك تقدم حضاري غربي مادي، قابله تخلف حضاري عربي، مما زاد من حالة الاحتقان لدى كثير من الفئات ودفعتهم للتفتيش عن خيارات بديلة تسهم في تحقيق النهضة ورفع الظلم.

وأضحت الصورة النمطية للخطاب الشرعي في نظر كثير من المثقفين صورة سلبية أثمرت عدم الرضى عن الخطاب القائم، في حين أن الخطاب الإلحادي اتسم بالجودة والتجديد والبراعة، إلى جانب غلبة القيم المادية العلمانية والمزاج الليبرالي المهيمن على معظم العالم الإسلامي فضلًا عن الغربي!

فنتج عن ذلك حالة من التمرد ليس على الخطاب الشرعي فحسب بل على الدين والتدين والقيم والثوابت لدى الشباب.

---

(١) مرجع سابق، مقال: أنواع الإلحاد، البشير عصام.

وأصبح أعظم مشكلة يعانيها شبابنا في تأسيس رؤاهم العقدية؛ أنهم على حق دومًا وغيرهم على باطل، وأن ما هم عليه صحيح دون جدل! وللأسف كل ذلك ناشئ عن تعجل وسطحية في تقبل الرؤى والأفكار دون نظر عقلي عميق، لا يدفعهم لذلك إلا الحماسة المهلكة في تصديق وتبني ما يطلعون عليه من تلك الأفكار والرؤى الإلحادية، بل والدفاع عنها، حتى وصلت ثقتهم بأنفسهم أن أحدهم قادر على مناظرة مخالفيه والتعرض لشبهاتهم وأفكارها ونقدها!



ولقد وصل الحال ببعض هؤلاء الشباب إلى الإساءات البالغة في حق الله -تعالى- وحق الدين والمتدينين مستخدمين في ذلك أشد لغات البذاءة والإسفاف!

المطلب الثاني: أصناف الملحدين

قد يظن البعض أن الإلحاد وغير المؤمنين بالله يندرجون تحت عنوان واحد مشترك، وأن طريقة تفكير الملحدين هي واحدة وتتمحور حول عدم وجود الله واعتبار الديانات أساطير وخرافات، إلا أن المتتبع لأحوال الملحدين في العالم الإسلامي وغير الإسلامي يرى اختلافا واضحًا في نمط تفكير الملحدين ودوافع عدم إيمانهم كما أسلفنا في دوافع الإلحاد. ومن تلك الأنواع:

الصنف الأول: الملحدون المثقفون، وهم يستندون على المعلومات والدلائل التي يجمعونها حول الديانات ويقتنعون بها لتكون أساسًا لجدالهم ومناظراتهم(١).

---

(١) مقال بعنوان: تعرف على الأنواع الستة للإلحاد، نُشر على موقع قناة العربية cnn، نقلًا عن تقرير نشر على مجلة تايم الأمريكية، الشقيقة لـCNN أظهر اختلافا في نمط تفكير الملحدين ودوافع عدم إيمانهم. تاريخ النشر: الأحد، ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٣مـ، http://cutt.us/5Oqu7



الصنف الثاني: الملحدون النشطاء، وهم أشخاص ينشطون بالدعوة إلى الإلحاد ويؤكدون أن العالم سيكون مكانًا أفضل إذا كان العالم كله ملحد[1].

وهذا الصنف قد يضاف إلى الصنف الأول، إلا أن الأول لديه المعلومات والدلائل والدراسات التي يستدل بها، لكنه يحتفظ بها لنفسه ويُسر بإلحاده ولا يدعو أحدًا إليه.

الصنف الثالث: الملحدون الطلاب، وهم مجموعة لا تتمسك بمعتقدها الإلحادي بشكل كامل ولا يملكون موقفا محددًا من قضية وجود الله[2].

وهؤلاء يمكن أن نقول إنهم شبابنا المقلدين، الذين يعانون من الفراغ الروحي، والانهزامية النفسية أمام إغراءات الحضارة الغربية، وهؤلاء يدندنون بما يسمعون من كبار الملاحدة مثقفين ونشطاء، ويرون أن مجاهرتهم باعتناق الإلحاد سبب في ظهورهم وشهرتهم، وذياع صيتهم بين الناس.

الصنف الرابع: الملحدون المعادون للمؤمنين، وهم مجموعة تحارب الإيمان وتصنف الاعتقاد بوجود الأديان جهل، ويرون أنفسهم أكثر الناس فهما بخطورة الأديان على العالم[3].

وهذا الصنف يرى بأنّ الدين شرّ يجب أن يُزال من المجتمع نهائيا، ومن هؤلاء: سام هارس، وريتشارد دوكنز، ودانيل دينيت، الذين عُرفوا بالفرسان الأربعة للإلحاد! وقد أشرت إليهم وإلى بعض أُقوالهم في بداية البحث.

---

(١) مرجع سابق: مقال بعنوان: تعرف على الأنواع الستة للإلحاد.

(٢) مرجع سابق: مقال بعنوان: تعرف على الأنواع الستة للإلحاد.

(٣) مرجع سابق: مقال بعنوان: تعرف على الأنواع الستة للإلحاد.

الصنف السادس: الملحدون المتبعون لبعض طقوس الديانات، وهم مجموعة لا تؤمن بالديانات أو وجود حياة بعد الموت، الا انهم يتتبعون بعض العادات التي لها أصول دينية مثل التأمل أو ممارسة اليوغا[1] إلى جانب احتفالهم بالأعياد الدينية"[2].



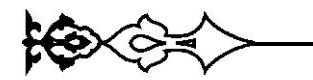
ومن المؤسف فقد وقع كثير من أهل العصر الحاضر في براثن هذا الاعتقاد الفاسد، دون قصد أو بقصد، دون علم أو فهم لمعناه، ويمارسون طقوسه دون فهم منهم أنه من أعمال الإلحاد، وقد كثرت الدورات التدريبية التي تدعو إلى ذلك وترسخ هذا الفكر من خلال ما يبث في تلك الدورات.

وقد أشارت إلى ذلك المتخصصة في هذا الباب، الدكتورة فوز كردي، في بعض كتبها مثل كتاب: المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها، وكتاب: الأصول الدينية لتطبيقات الاستشفاء والرياضة الوافدة من الشرق عبر الغرب وخطورتها على معتقد الأمة ـ ومنه يعرف سبب المنع من تمارين الاسترخاء المأخوذة من الحضارة الشرقية، القائمة على اعتقاد وجود الجسم الأثيري، والاتصال بالطاقة الكونية، والخروج من تأثير العقل الواعي، ونحو ذلك من الخرافات الشركية، وكذلك في مقالاتها المتعلقة بهذا الموضوع، كمقالها عن الدورات التدريبية المنتشرة في هذا المجال، ومنها: دورات الاسترخاء ـ وقالت عنها: تعتمد

---

(١) اليوغا: "في اللغة الهندية المقدسة وتعني الاتحاد والاتصال بالله، أي الاتحاد بين الجسم والعقل والله، وهي توصل الإنسان إلى المعرفة والحكمة، وتطور تفكيره بتطوير معرفته للحياة، وتجنبه التحزب أو التعصب الديني وضيق الأفق الفكري وقصر النظر في البحث، وتجعله يحيا حياة راضية بالجسد والروح". الكتاب: اليوجا والتنفس، المؤلف: محمد عبد الفتاح فهيم، الطبعة: الأولى، ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٨مـ، الناشر: دار المعارف، (ص/ ١٩). وتُعرف اليوغا كذلك بأنها: تعني اليوغا: "الوحدة " يقول أحد أقطابها: إنها اتحاد الإنسان مع الروح !!

(٢) مرجع سابق: مقال بعنوان: تعرف على الأنواع الستة للإلحاد.



التنفس والتأمل مع الإيحاء الذاتي لعلاج الأرق والاكتئاب وغيره أو للسعادة والوصول للنشوة والنرفانا ـ التناغم مع الطاقة الكونية أو للتعامل مع اللاواعي، وتغيير القناعات ونحوه.

المبحث الثالث

حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي.

وفيه ثلاثة مطالب:

- **الأول: أعلام الإلحاد في العالم العربي الإسلامي.**
- **الثاني: مؤسسات وبرامج ومواقع إلحادية على شبكة الإنترنت**
- **الثالث: شبابنا والإلحاد.**



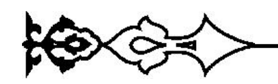
المطلب الأول: أعلام الإلحاد في العالم العربي الإسلامي.

تمهيد:

لقد بدأت حركة الإلحاد في العالم العربي والإسلامي بعدَ مُنْتَصَفِ القَرْنِ التاسِعَ عَشَرَ، حِينَمَا بَدَأَ العالَمُ الإِسلاميُّ والعَرَبِيُّ يَتَّصِلُ بالعالَمِ الغَرْبِيِّ عَنْ طريقِ إِرْسالِيَّاتِ الدِّراسَةِ أوِ التدريبِ.

وتَسَبَّبَ ذَلِكَ فِي رُجُوعِ مجموعةٍ من الطُّلَّابِ مُتَأَثِّرِينَ بالفِكْرِ الأُورُوبِّيِّ المَادِّيِّ الَّذِي كَانَ يَقُومُ على أساسِ تَعْظِيمِ علومِ الطبيعةِ، وَرَفْعِ شَأْنِ العقلِ، وكذَلِكَ كَانَ يَقُومُ على تَنْحِيَةِ الدِّينِ والشرعِ عَنْ حُكْمِ الحياةِ والناسِ، وإدارةِ شُؤُونِهِم.

وفي بِدَايَةِ الأمرِ لم يَكُنْ ثَمَّ دعوةٌ صَرِيحَةٌ لِلْإِلْحَادِ فِي العالَمِ الإِسلامِيِّ والعربِيِّ، وإنما كَانَت هُنَاكَ دَعَوَاتٌ للتَّحَرُّرِ، أوِ للتَّغْرِيبِ، أَوْ لِفَتْحِ المَجَالِ أَمَامَ العقلِ، أو إِلَى مُحَاكَمَةِ بَعْضِ النُّصوصِ الشرعيةِ إِلَى العَقْلِ أو الحِسِّ أوِ الواقعِ، أَوْ إِلَى مُحَاوَلَةِ إِنْشَاءِ خِلَافٍ وَهْمِيٍّ وَصِرَاعٍ مُفْتَعَلٍ بَيْنَ العقلِ والشرعِ، وَمَعَ مُرُورِ الوقتِ، وَزِيَادَةِ الاتصالِ بالغَرْبِ وتُرَاثِهِ، وَانْتِشَارِ مَوْجَةِ التَّغْرِيبِ بينَ الناسِ؛ ظَهَرَتْ بعضُ الدَّعَوَاتِ الصَّرِيحَةِ للإِلْحَادِ، وَفُتِحَ بابُ الرِّدَّةِ بِاسْمِ الحُرِّيَّةِ الفَرْدِيَّةِ.



وحينما نَشَطَ اليَهودُ فِي تُرْكِيَا، وَدَعَوْا إِلَى إقامةِ قَوْمِيَّةٍ تُرْكِيَّةٍ تَحُلُّ مَحَلَّ الرابِطَةِ الدينيةِ؛ ظَهَرَتْ مَظَاهِرُ عِدَّةٌ فِي الواقعِ تدعو إِلَى نَبْذِ الدِّينِ، وتُظْهِرُ العَدَاءَ لِبَعْضِ شَعَائِرِهِ، وَمَعَ مُرُورِ الوقتِ تَطَوَّرَتْ هذه الحركةُ، حَتَّى جَاءَ مصطفى كَمَالْ أَتَاتُورْكْ، وَقَامَ بِإِلْغَاءِ الخِلافةِ، وَأَنْشَأَ الدولةَ التُّرْكِيَّةَ الْعَلْمَانِيَّةَ، وَحَارَبَ جميعَ الْعُلَماءِ وَسَجَنَهُمْ، وَرَاجَ على إِثْرِ ذَلِكَ الْكُفْرُ والإِلْحَادُ، وَظَهَرَتْ عِدَّةُ كُتُبٍ تَدْعُو إِلَى الْإِلْحَاد، وَتَطْعَنُ فِي الأديانِ، ومنها: كتابٌ بِعُنْوَان: «مُصْطَفَى كَمَالْ» لِكَاتِبٍ اسْمُهُ: «قَابِيلْ آدَم».

يَتَضَمَّنُ مَطَاعِنَ قَبِيحَةً فِي الأديانِ، وَبِخَاصَّةٍ الدِّينَ الإسلاميَّ، وفي ذَلِكَ الكتابِ دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ لِلْإِلْحَادِ بالدينِ، وإِشَادَةٌ صريحةٌ بالعَقْلِيَّةِ الأُورُوبِّيَّةِ.

هذه الجَرْأَةُ فِي تُرْكِيَا قَابَلَهَا جَرَاءَةٌ مُمَاثِلَةٌ فِي مصر، سُمِّيَتْ ظُلْمًا وَزُورًا: «عَصْرَ النَّهْضَةِ الأَدَبِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ».

بينما هي فِي حقيقتِها حَرَكَةٌ تَغْرِيبِيَّةٌ تَهْدُفُ إِلَى إِلْحَاقِ مصرَ بالعالَمِ الغَرْبِيِّ، والتَّخَلُّقِ بأخلاقِهِ، واحْتِذَائِهَا فِي ذَلِكَ حَذْوَ تُرْكِيَا التي خَلَعَتْ جِلْبَابَ الحَيَاءِ والدِّينِ، وَصَبَغَتْ حَيَاتَهَا بالطَّابَعِ الْعلمانِيِّ، وبِالسُّفُورِ والتَّمَرُّدِ.

فِي تلك الحِقْبَةِ ظَهَرَ فِي مصرَ العَدِيدُ مِن الْمُفَكِّرِينَ والأُدَباءِ يَدْعُونَ إِلَى التَّغْرِيبِ والإِلْحَاد، وفَتْحِ بابِ الرِّدَّةِ باسمِ التنويرِ تارةً، وباسْمِ النهضةِ الأدبيةِ تارةً أخرى، ومرةً باسمِ الحُرِّيَّاتِ الفِكْرِيةِ، وتَلَقَّفَتْ مصرُ فِي تلك الفترةِ دُونَ تَمْيِيزٍ جميعَ أمراضِ المجتمعِ الأوروبيِّ، وكذَلِكَ تَلَقَّتْ أخلاقَه الْمُنْحَلَّةَ، وحاولت جاهدةً بِفِعْلِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَادُوا لها التَّغْرِيبَ، حاولت أَنْ تُصْبِحَ قِطْعَةً مِن أُورُوبَّا، ومِنْ فَرَنْسَا تحديدًا، وعَاثَ فِي أرضِ مصرَ بعضُ المستشرقِينَ فسادًا وإفسادًا، ثُمَّ سَلَّمُوا دَفَّةَ الإفسادِ إِلَى بعضِ المِصرِيينَ مِمَّنْ لم يَتَوَانَوْا فِي نَشْرِ

الْكُفْر والإِلْحَاد، وسَعَوْا سَعْيًا حَثِيثًا إِلَى إلغاءِ الفَضِيلةِ والأخلاقِ الإسلاميةِ، وإِحْلَالِ النَّفْعِيَّةِ والمَادِّيَّةِ مَحَلَّها، حتى أَصْبَحَ دُعَاةُ الإسلامِ والمحافظةِ غرباءَ على المجتمعِ، دُخَلَاءَ عليهِ، يُوصَفُونَ بِالجُمُودِ والتَّخَلُّفِ والرَّجْعِيَّةِ والعَدَاءِ للحضارةِ!!

ومِنْ مصرَ انْتَقَلَتْ حُمَّى الرِّدَّةِ والإِلْحَادِ إِلَى جميعِ دُوَلِ الجِوَارِ، ابتداءً مِن الشامِ، ومُرُورًا بالعراقِ والخليجِ - بِمَا فِيهَا: السعودية، وانتهاءً ببلادِ اليمنِ.(١)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

أعلام الإلحاد في العالم الإسلامي:

١- إسماعيل مظهر: الَّذِي هَلَكَ سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف ١٣٨١هـ من التاريخ الهجري، وهو أحد دعاة الشعوبية والداروينية. وقد تاب إسماعيل مظهر إِلَى الله بعد أن تعدى مرحلة الشباب، وأصبح يكتب بعد ذَلِكَ عَنْ مزايا الإسلام، وأَلَّفَ كتابًا أسماه: الإسلام لا الشيوعية.

٢- الشاعر عبد اللطيف ثابت: الَّذِي كَانَ يشكك فِي الأديان فِي شعره، والشاعر: جميل صِدْقِي بن محمدِ بنِ فيضِي الزَّهَاوِي-جميل صدقي الزهاوي-: وهو شاعر عراقيٌّ يُعَدُّ عميدَ الشعراءِ المشكِّكِينَ فِي عصره.

٣- صادق جلال العَظْم: وهو أحد أساطين الفكر الشيوعي المادي ممن أخذ يجاهر بالإِلْحَاد، ويدعو إِلَيْهِ، وأَلَّفَ كتابًا يقرر فِيه الْإِلْحَاد، أسماه: «نَقْدَ الفِكْرِ الدِّينِيّ».

---

(١) انظر: مقال: «مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث» المؤلف: محمد سعيد رسلان، أضيف في يوم الخميس ٩ من صفر ١٤٣٥هـ الموافق ١٢-١٢-٢٠١٣م http://cutt.us/q4B9T بتصرف.



٤- عبد الله بن عليٍّ القصيمي: وهو أحد أشهر الملاحدة المعاصرين، له كتب عَنْ الإسلام، وكان الْعُلَمَاء يَعجبون بها ويُثْنُون عليها، ثم أعلن بعد ذَلِكَ ردته وإِلْحَاده، وجاهر بدعوته الجديدة إِلَى الْإِلْحَاد، وأَلَّفَ مجموعة كبيرة من الكتب الداعية للتحرر من سلطة الدين والفضيلة والأخلاق، منها: هذه الأغلال، ومنها: أيها العقلُ مَن رَآك، ومنها: الإنسانُ يَعْصِي لهذا يَصْنَعُ الحَضَاراتِ.

٥- فهدُ بنُ صالحِ بنِ محمدٍ العَسْكَرُ: وهو شاعرٌ كُوَيْتِيٌّ مَاجِنٌ، وداعيةٌ إِلَى التمردِ على الأخلاق والفضيلة، ومِن كبارِ المُتَشَكِّكِينَ والساخرينَ بالأديانِ فِي شِعْرِه[١].

المطلب الثاني: مؤلفات ومؤسسات وبرامج ومواقع إلحادية.

أولاً: المؤلفات.

لقد انهمرت مجموعة من المؤلفات الإلحادية المتعددة والتي كانت دافعًا كبيرًا في دفع عجلة الإلحاد الجديد، واستطاعت أن تخترق الفضاء العام لما فيها من جودة الأسلوب وجمال العبارة ووضوح الفكرة.

ومن أبرز المؤلفات في هذا الجانب والتي أصبح مؤلفوها رمز من رموز الإلحاد هم:

١- كتاب "نهاية الإيمان" لسام هارس.

٢-كتاب "وهم الإله" للداروني الشهير ريتشارد دوكنز.

٣-كتاب "كسر السحر.. الدين كظاهرة طبيعية" للفيلسوف الأمريكي دانييل دينت.

---

(١) انظر: مقال: «مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث» بتصرف.

٤ -كتاب "الله الفرضية الفاشلة" للفزيائي فكتور ستنجر.

٥ - كتاب "الله ليس عظيمًا.كيف يسمم الدين كل شيء" للصحفي كريستوفر هيتشنز. [١]

ثانيًا: المؤسسات الإلحادية.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

١ - التحالف الدولي للملاحدة.

٢ - رابطة الملاحدة.

٣- مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم.

٤ - الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي.

٥ - الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين. [٢]

هذه بعض المؤسسات الإلحادية الشهيرة ذات الهم العالي في الإلحاد، وهناك مؤسسات أخرى كثيرة في مختلف أنحاء العالم تعمل في مجالها المحلي.

ثالثًا: البرامج الإعلامية.

لقد أنتج الملاحدة عددًا كبيرًا من البرامج الإعلامية المتعددة والتي تخدم توجهاتهم وتصب في معتقداتهم الفاسدة، بين برامج حوارية، وأفلام تعليمية ووثائقية، ومسلسلات ترفيهية، تشكل فيها الفكرة الإلحادية كفكرة مركزية، أو تتضمن بعض لقطاتها خلفيات إلحادية.

ومن ذلك: الأغاني التي قاموا بتمرير كثير من الرسائل الإلحادية من خلالها، مثل: أغنية (تخيل) لجون لينون، وأغنية (عزيزي الرب، وأنا لست خائفًا)

---

(١) انظر ميليشيا الإلحاد، (ص: ٣٥-٣٦) بتصرف

(٢) المرجع السابق نفسه. بتصرف





ومن الأفلام الحديثة التي يتابعها كثير من الشباب بشغف:

١ - رجل من الأرض. The man from earth

٢ - اتصال. Contact

٣ - أي شيء قابل للعمل. Whatever works

٤ - الغروب المحدود. The sunset limited

٥ - أجورا. Agora

٦ - بأول. Paul

٧ - كوكب القردة. Planet of the apes

٨ - الخلق. Creation

٩ - الحافة. The lodge

١٠ - طريق الخلاص. Salvation boulevard

١١ - اختراع الكذب. The lnvention of lying[(١)]

رابعًا: مواقع إلحادية على شبكة الإنترنت.

❖ التحالف الدولي للملاحدة:

/https: //www.atheistalliance.org /about-us

❖ الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين.

❖ شبكة الملحدين العرب.

---

(١) انظر ميليشيا الإلحاد، (ص: ٣٠-٣١)

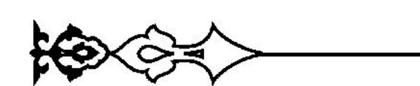








- قناة الملحدين بالعربي.
- شبكة الإلحاد العربي.
- رابطة الملاحدة. http://atheistnexus.org/
- Reddit.com
- Richarddawkins.net
- Scienceblogs.com
- Friendlyatheist.com
- Skepdic.com
- Commonsenseatheism.com
- Venganza.org
- Unreasonablefaith.com
- Skepticsannotatedbible.com
- Infidels.org
- Freeratio.org
- Atheists.org
- Thinkatheist.com
- Samharrrist.com
- Ffrf.org



❖ Atheismresource.com

❖ www.kidswithoutgod.org موقع إلحادي مصمم للأطفال.[1]

إضافة إلى حضورهم الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، وتويتر) باللغتين العربية والإنجليزية. فيعتبر فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات، هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولا بين الملحدين العرب، لأسباب عدة، ربما من أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن تفاصيل هويته.

وقد أجرى قسم المتابعة الإعلامية لبى بى سى بحثاً على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة "ملحد" باللغة العربية والإنجليزية، وتبين أن مئات من صفحات فيسبوك وحسابات تويتر التابعة لـ "ملحدين" من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها.

ويحتوي فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين العرب إلى الانضمام إليها، ومن هذه الصفحات: (الملحدين التونسيين)، التي تضم أكثر من ١٠ آلاف متابع، و(الملحدين السودانيين) التي تضم أكثر من ٣٠٠٠ متابع، وأيضا (شبكة الملحدين السوريين) التي تضم أكثر من ٤٠٠٠ متابع.

وعلى تويتر، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إلحادهم بين المئات والآلاف، فمثلا يتجاوز عدد متابعي حساب (أراب أثيست) الثمانية آلاف متابع.

ويتنوع محتوى النقاشات التي يجريها أصحاب هذه الحسابات، فبعضهم يقول إنهم يريدون -هدم خرافات الدين باستخدام العقل-، والبعض الآخر ينشر على حسابه تعليقات وصورا مضادة للإسلام مثل صور لنسخ للقرآن الكريم ممزقة.

---

(١) انظر ميليشيا الإلحاد، (ص: ٣٧)

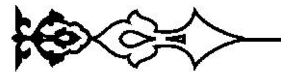
بعض هؤلاء يقول إنه هدفه إعمال العقل ونشر العلم وهناك من يقول إن تغريداته موجهة للأتباع الملحدين. وهناك من يصف نفسه بأنه -كافر وملحد- وينشر مشاركات تدعي -بأن الخطاب الإسلامي يشجع على العنف ضد الديانات الأخرى-.

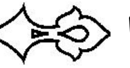
وعلى يوتيوب، أنشأ بعض الملحدين العرب العديد من القنوات التي تجذب آلاف المشتركين. وغالبا ما ينشر أصحاب هذه القنوات مقاطع فيديو ضد الدين الإسلامي تحمل عناوين مثل: -خرافات الدين-.

وفي مكان آخر على شبكة الإنترنت، أطلق بعض الشباب العربي قناة تلفزيونية على الإنترنت تسمى -العقل الحر-

ويعرف موقع -تلفزيون العقل الحر- على الإنترنت بنفسه على أنه -إحدى وسائل الإعلام العلمانية عبر الإنترنت التي تهدف إلى تقديم أخبار بعيدة من هيمنة الرقابة الدينية والحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم[1].

(١) مقال بعنوان: الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين، الكاتب: أحمد نور، نُشر على موقع: بي بي سي تاريخ/ ٣١/ أغسطس/ ٢٠١٥م، **http://www.bbc.com/arabic/middleeast/**2015/08/150831**_arab_atheism**





المبحث الرابع

آثار الإلحاد المعاصر وسبل مواجهته

وفيه مطلبان:

ـ المطلب الأول: آثار الإلحاد على المجتمعات.

ـ المطلب الثاني: الوسائل المساعدة في علاج الإلحاد.

المطلب الأول: آثار الإلحاد على المجتمعات.

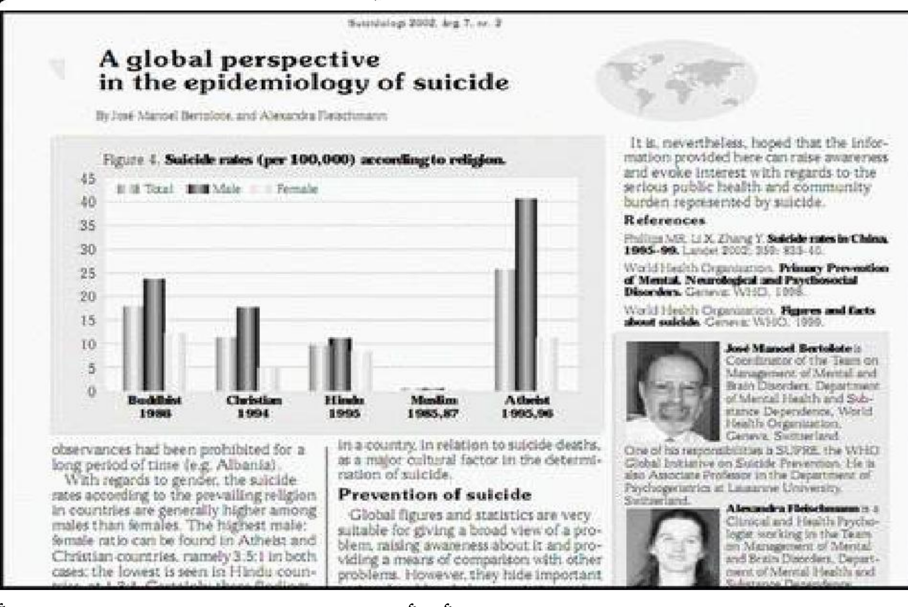
لقد ترك الإلحاد آثارًا عظيمة وواضحة في سلوك الأفراد والمجتمعات وفي أخلاقهم ونظام حياتهم، ومن تلك الآثار ما يلي:

١ - **القلق والصراع النفسي**: إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي، والخوف من المستقبل. مصداقًا لقوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا). [1] مما يؤدي إلى الرغبة في إنهاء الحياة بأسرع طريقة كالانتحار.

"ففي دراسة حديثة تبين أن الملحدين هم أكثر الناس يأساً وإحباطاً وتفككاً وتعاسة، ولذلك فقد وجدوا أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللادينيين، أي الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا هدف وبلا إيمان.

(١) سورة طه: آية ١٢٥





A global perspective in the epidemiology of suicide

By José Manoel Bertolote and Alexandra Fleischmann

Figure 4. Suicide rates (per 100,000) according to religion.

observances had been prohibited for a long period of time (e.g. Albania).

With regards to gender, the suicide rates according to the prevailing religion in countries are generally higher among males than females. The highest male: female ratio can be found in Atheist and Christian countries, namely 3.5:1 in both cases; the lowest is seen in Hindu coun-

in a country, in relation to suicide deaths, as a major cultural factor in the determination of suicide.

Prevention of suicide

Global figures and statistics are very suitable for giving a broad view of a problem, raising awareness about it and providing a means of comparison with other problems. However, they hide important

It is, nevertheless, hoped that the information provided here can raise awareness and evoke interest with regards to the serious public health and community burden represented by suicide.

References

Phillips MR, Li X, Zhang Y. Suicide rates in China, 1995-99. Lancet 2002; 359: 835-40.

World Health Organization. Primary Prevention of Mental, Neurological and Psychosocial Disorders. Geneva: WHO, 1998.

World Health Organization. Figures and facts about suicide. Geneva: WHO, 1999.

José Manoel Bertolote is Coordinator of the Team on Management of Mental and Brain Disorders, Department of Mental Health and Substance Dependence, World Health Organization, Geneva, Switzerland. One of his responsibilities is SUPRE, the WHO Global Initiative on Suicide Prevention. He is also Associate Professor in the Department of Psychogeriatrics at Lausanne University, Switzerland.

Alexandra Fleischmann is a Clinical and Health Psychologist working in the Team on Management of Mental and Brain Disorders, Department of Mental Health and Substance Dependence



وأكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة للانتحار كانت في الدول الأكثر إلحاداً وعلى رأسها السويد التي تتمتع بأعلى نسبة للإلحاد. أما الدانمرك فكانت ثالث دولة في العالم من حيث نسبة الإلحاد حيث تصل نسبة الملحدين، واللادينيين إلى ٨٠ ٪.

تؤكد هذه الدراسة العلمية أن أعلى نسبة للانتحار كانت بين الملحدين، ثم البوذيين ثم المسيحيين ثم الهندوس وأخيراً المسلمين الذين كانت نسبة الانتحار بينهم تقترب من الصفر. انظروا معي إلى العمود الذي يمثل نسبة الانتحار لدى الملحدين وهو أعلى نسبة لديهم، وتأملوا معي العمود الذي يمثل نسبة الانتحار بين المسلمين وهو أقل نسبة على الإطلاق"(١). مما يوحي إلينا بأن من آمن بوجود إله حق، وعبد عبادة متضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه، عاش حياة طيبة مطمئنة، تغشاها السكينة والرضا.

---

(١) بحث بعنوان: الحوار العلمي - الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، الكاتب: عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،



٢-فقد الوازع الرقابي: لأن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض، فإن الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس قد فقد الوازع الذي يردعه عن الخطأ والظلم ويأمره بالإحسان والرحمة، واهمًا ألا إله يراه ويراقب أفعاله، (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى)(١).

فمن المعلوم أن النفس البشرية تميل إلى حب التحرر من الرقابة، وتفضل الحركة بلا قيود، وهي بذلك قد تقع في مزالق كثيرة جدًا يمكن أن تؤدي إلى هلاكها وضياعها، ويبقى الوازع الرقابي له دور كبير في بناء شخصية وضمير الإنسان الحي الحقيقي، الذي يُراهن عليه في أي تغيير، فالإنسانية جربت كل الضوابط وجربت كل أنواع المراقبة وجربت كل العقوبات والقوانين، فوجدتها دون جدوى، إن لم يحضر هذا الضمير الذي يستند إلى وازع ديني رقابي.

فنحن نرى واقع الشباب اليوم الذي يعيش مجموعة من المتغيرات القيمية والأخلاقية، وقد لا تقبلها المجتمعات الإسلامية المحافظة على دينها وأعرافها وتقاليدها، فيرى ذلك الشاب أن إنكار وجود إله يأمر وينهي، ويحل ويحرم، هو السبيل الوحيد للخروج من قيد تلك المجتمعات.

يقول الدكتور خالد حمدان: "أن الوازع الديني هو الملجأ الوحيد للوقاية من كثير من المظاهر السلبية التي قد يعيشها بعض أفراد المجتمع، من الانحرافات الخلقية، وجرائم المجتمع مثل القتل، وغيرها". وحينما يغيب هذا الوازع فسيغيب الأمان والأمن"(٢).

---

http://kaheel7.com/pdetails.php?id=814&ft=39

(١) سورة العلق: آية ١٤

(٢) مقال: التربية السليمة تصنع الوازع الديني وتعالج الظواهر السلبية، المؤلف: الدكتور خالد حمدان

٣- **تخريب المجتمعات بانتشار الرذيلة والفساد والجريمة:**



إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهًا بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع ويلجأ القوي إلى البطش والقسوة والعنف، والذين يطالعون أحوال المجتمع الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملًا يوميًا، وسلوكًا منظمًا متطورًا فبالرغم من توفر الزنا والرذيلة ينتشر الاغتصاب للنساء بصورة مذهلة، وبالرغم من توفر الفرص للعمل والإنتاج نجد السطو والسرقات المسلحة التي يمارسها الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم وأسنانهم ولا يكاد يمر يوم واحد حتى تقع في كل مدينة عشرات بل مئات من حوادث القتل والإجرام.

وما نراه في المجتمعات الإسلامية من تجرؤ على شرع الله، وتجرؤ على العرف والعادات والتقاليد، التي يجاهر بها الشباب المسلم ذكورًا وإناثًا، إنما هو من آثار الرغبة في التحرر من قيود الأحكام، والتي لا يكون ختامها في أكثر الأحيان إلا إنكار وجود إله يحكم هذا الكون، ويُشرّع، ويأمر وينهى.

فهذه الفتاة المسترجلة التي تدخن وتلبس ملابس الذكور، هؤلاء النساء الكاسيات العاريات المتبرجات في الطريق بكل زينة يستعرضن أجسادهن لكل نظرة جائعة وسعار مجنون، هؤلاء الرجال الذين لا يغارون على أعراضهم، ولا على نسائهم ولا بناتهم ولا أخواتهم، ولا على أعراض الآخرين، لأن قضية العرض كلها لا تخطر لهم على بال، هل بقي لهم شيء من الأخلاق والقيم؟

٤- **الإخلال بالتوازن في حياة الإنسان:**

الأستاذ المشارك في العقيدة الإسلامية بجامعة غزة. http://cutt.us/TSVme



لا يستطيع الإنسان أن يحافظ على فطرته التي فطره الله عليها في أحسن تقويم إذا بعد عن سبيل الله، بل إنه عندئذ يفقد توازنه، ذلك أن الإيمان هو الذي يحفظ التوازن بين العنصرين المكونين لخلق الإنسان؛ قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[1] فالإنسان مكون كما يخبرنا العليم الخبير من قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله، فإذا كفر الإنسان وألحد قفل نافذة الروح التي يستمد منها النور والهدى، وأخلد إلى الطين وجذبته ثقلة الأرض فلا يستطيع أن يحقق التوازن الذي فطر عليه وأمر به.



٥- اختلال الأمن والسلام في المجتمع العالمي:

لعل صورة العالم اليوم هي أسوأ صورة له في التاريخ، فلم تمرّ على العالم فترة من فقدان السلام واضطراب الأمن أحلك مما مر به في هذا القرن الأخير، الحرب العالمية الأولى قُتل فيها عشرة ملايين من الشباب، والحرب العالمية الثانية قُتل فيها أربعون مليوناً من البشر، ولم تستقر أحوال العالم ما بين الحربين ولا قبلهما ولا بعدهما إلى هذه اللحظة، والصراع الدائر لا يكف في أطراف الأرض، ولا تكاد تجد مكاناً ينعم بالاستقرار.

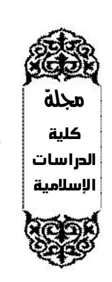
فإحصاءات العالم كلها تقول إن نسبة الجريمة في تزايد مستمر، سواء جرائم القتل أو جرائم اغتصاب الأموال واغتصاب الأعراض، وفي كل عام تجتمع المؤتمرات في شتى بقاع الأرض لتتدارس هذه الظاهرة الخطيرة، يحضرها رجال القانون ورجال الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الجريمة وغيرهم من العلماء، ثم تطلع الإحصاءات الجديدة تقول: إن نسبة الجريمة تزداد باستمرار.

---

(١) سورة ص: آية ٧٠ – ٧١

المطلب الثاني: الوسائل المساعدة في علاج الإلحاد.

الإسلام دين جاء لخير البشرية على هذه الأرض وإسعادها فيها، وتهيئة الموحدين منها لسكنى الجنة دار السعادة الأبدية، فالله لا ينفعه إيمان العباد، ولا يضره كفرهم، ولا حاجة له في تعذيبهم وعقابهم، فهو الغني الحميد سبحانه، قال تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا).(١) لكننا حينما نحاول وضع علاج لهذا الداء العضال فإننا نطمع لخلاص المجتمعات وتنقيتها مما يجعلها تستحق عقاب الله وعذابه، وهذه بعض الوسائل التي تساعد في علاج هذا المرض:



أولًا: على مستوى الأفراد والأسر: وذلك بالتحصين الإيماني والعلمي، والتمسك بالاعتدال والوسطية، وانتهاج التفكير الإيجابي، وتعزيز روح الحوار في الأسرة، ومعالجة المشكلات التي تمس هذه القضية، وأخذ العلم من مصادره الصحيحة.

وننوه هنا إلى قضية مهمة، وهي أن الإسلام حينما عالج هذه القضية راعى الفرق بين نوعين مختلفين مما يرد على الأذهان،

النوع الأول: **الوساوس والخواطر العارضة**، فعالجها بالإعراض عنها والاستعاذة منها.

والنوع الثاني: **التساؤلات النابعة من شبهات ومقدمات**، فأمر بمعالجتها بالعلم والحجة والبرهان، فَجَعَلَ لكل نوع ما يناسبه، فعالج الأول علاجا إيمانيا واقعيا ميسورا، لأنه لا يكاد يسلم أحد من الوساوس في حين من الأحيان، وهي إذا وردت وعولجت هذا العلاج لم تستقر في القلوب، وعالج النوع الثاني علاجا علميا مبنيا على إزالة الشبهة بالدليل

---

(١) سورة النساء: آية ١٤٧



والبرهان، ومن خلط بين النوعين جاءه الإشكال، فقد يظنُّ أن الإسلام ينهى عن معالجة الشبهات حول التساؤلات الكبرى، ويقتصر على الاستعاذة والانتهاء، أو قد يظنُّ في المقابل أن الأسلوب الأمثل هو الاسترسال مع كل ما يخطر في الذهن من وساوس حول مسائل الدين أو غيرها، حتى يقع في الوساوس القهرية والاضطرابات النفسية وما هو أبعد من ذلك.

ثانيًا: على مستوى حملة الخطاب الديني: وذلك بالتزام الخطاب المعتدل، وتعزيز ركائز الإيمان والعقيدة السليمة، وإبراز محاسن الإسلام وكماله، والتصدي لمظاهر تشويهه من قبل المتطرفين والإرهابيين، وفك أي ارتباط يرمي إلى ربط الدين بأي ممارسة خاطئة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول العلاقة بين الدين والعلوم الطبيعية وغيرها، والتصدي للشبهات بالحجة والتصور السليم، وبناء الجسور مع الأجيال الناشئة، وتجديد لغة الخطاب، وتقديم المادة العلمية والوعظية بأسلوب متميز ووفق معايير تراعي المعاصرة وتواكب التحديات.

ثالثًا: على مستوى المؤسسات الدينية الرسمية: وذلك بالتحصين من هذه المشكلة بالطرق المثلى عبر المحاضرات والندوات وخطب الجمعة وغيرها، والاستفادة من الإعلام التقليدي والحديث، وتأهيل الدعاة لحسن خوض هذا المضمار، وعمل الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تخدم هذا الباب، ووضع الاستراتيجيات المثلى لمواجهة الإلحاد. والتواصل مع الشباب الذين ابتلوا بمثل هذه الشكوك ودلالتهم على الحق، والرد على كل الشبهات التي تعترضهم، فالعلماء هم أقدر الناس على الرد عليها، وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر هذا العلم، بكل ما يستطيعون عبر الوسائل الحديثة، وفتح أبواب مجالسهم لهم.

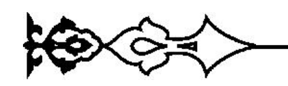
رابعًا: على مستوى الجامعات الشرعية: وذلك بتأهيل طلبة العلم الشرعي لمواجهة هذه المشكلة بالطرق السديدة، ووضع برامج لأطروحات الماجستير والدكتوراة تُعنى بجوانب هذا الموضوع من كافة أبعاده، وتواكب ما يستجد حوله؛ لإثراء المكتبة العربية والإسلامية وتزويد القرَّاء بالتصانيف المميزة.



خامسًا: على مستوى المثقفين والإعلاميين: وذلك من خلال التوعية بخطورة هذه المشكلة، وبيان مفاسدها، وعمل البرامج والمبادرات التي تُعنى بهذا الأمر، والاستعانة بالمتخصصين فيه، والتزام الثقافة الإيجابية، والإعلام الهادف.

سادسًا: على مستوى الدول والقيادات: وذلك عبر مسارات عدة، منها نشر التنمية والازدهار ومكافحة الفقر والتخلف، وسن وتطبيق القوانين التي تكافح الإلحاد، ودعم الخطاب الديني المعتدل. أن يقوم حكام المسلمين بواجبهم، وذلك بمنع أسباب الإلحاد وعدم السماح بنشرها بين المسلمين، سواء كان كتبًا، أو مواقع، أو قنوات، أو برامج إذاعية، أو فضائية، أو مقالات، أو تجمعات.

ولقد منّ الله علينا في هذا البلد الآمن المملكة العربية السعودية بولاة أمر عملوا بجهد واسع وعمل دؤوب على نشر الدين والوسطية، وبسط الأمن وتوعية المجتمع بجميع فئاته عن خطر الأفكار المنحرفة والضالة التي تتسبب في فساد المجتمعات ونشر الفساد والرذيلة، وتضافرت جهود ولاة هذا البلد على إقامة كل ما بشأنه تنقية الفكر من الدعوات المشوشة والشعارات الضالة التي تبث روح القلق والتفكك في الأمة، فجزاهم الله عن الأمة المسلمة عامة وأهل هذا البلد خاصة خير الجزاء وثبتهم ووفقهم وكفاهم شر أعدائهم.



سابعًا: تضافر الجهود على مستوى المجامع الإسلامية الكبرى: مثل منظمة التعاون الإسلامي، وإنشاء مجمع إسلامي دولي يُعنى بهذه المشكلة وغيرها، يجمع بين علماء الشريعة وعلماء التخصصات الأخرى، فهناك جهود فردية مبعثرة لعلماء مسلمين متخصصين في بعض المجالات الطبيعية للرد على شبهات الملحدين في هذه المجالات، يتخلل ذلك أحيانا استراتيجيات تضر أكثر مما تنفع، نتيجة عدم وجود رؤية صحيحة متكاملة[1].

ثامنًا: العناية بالتربية الأخلاقية: على جميع المستويات المجتمعية والأسرية والتعليمية، فمسؤولية التربية الصالحة والتوجيه الأخلاقي تقع على كاهل المؤسسات التعليمية والاجتماعية والأسرة، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدى، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤولية في ذلك كبيرة. وفي الحديث: **"كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"**[2].

---

(١) بحث بعنوان: مشكلة الإلحاد أسبابها وعلاجها، المؤلف: أحمد بن محمد الشحي، http://www.ahmadalshehi.net/?p=353

(٢) صحيح البخاري برقم ٢٥٥٨، وصحيح مسلم برقم ١٨٢٩.

الخـــاتمة



الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُنال المَكْرُمات، الحمد لله الذي أعطى فأنْعَمَ، ويسَّر فأَتمَّ، الحمد لله الذي أعانني ويسَّر لي كتابة هذا البحث، وأعانني على إتمامه، فلك الحمد ربُّنا حمدًا يليق بجلال عظمتك، وعظيم سلطانك، وصلى الله وسلم على هادي البشرية، والرحمة الربانية؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

فقد يسر الله لي كتابة هذا البحث المتعلق بأخطر قضية يمر بها العصر، ألا وهي الإلحاد، وقد حرصت جهدي أن أجمع فيه بعض ما يتعلق بهذا الداء الخطير في العصر الحاضر من تاريخ نشأته وسماته وأسبابه وطرق علاجها، وما كان في هذا البحث من صواب فهو من الله، وما كان من خطئ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله بريئان مما أقول.

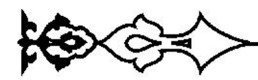
وإني في نهاية هذا البحث أضع بين يدي أستاذتي الفاضلة أحلام محمد سعيد باحمدان وزميلاتي الباحثات في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، أبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث المبارك، وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١-أنه لم يثبت في عصر من العصور السابقة بُروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث.

٢-كذلك لم يثبُت أنَّ أمةً من الأمم الماضية انتهجت الإلحادَ مسلكًا وألقَت الدين أرضًا.

٣-إن أسباب الإلحاد ودوافعه ليست بالضرورة دوافع أو بواعث دينية فقط، بل إلى جانب الدوافع الدينية، هناك دوافع أخرى وراءه، كالدوافع العلمية، والحضارية، والتربوية،





والنفسية.

٤-الإلحاد الشهواني، هو الذي تعاني منه المجتمعات العربية والمسلمة.

٥-أن بعض الدورات التدريبية المهتمة بتطوير الذات، مثل دورات الطاقة ورياضة اليوغا، إنما تهدف لزعزعة الثوابت العقدية وتعتبر إحدى معاول هدم العقيدة.



٦-أن هناك من الملحدين مجموعة لا تتمسك بمعتقدها الإلحادي بشكل كامل ولا يملكون موقفا محددًا من قضية وجود الله، فهم مجرد مقلدين لا أكثر.

٧-أن الدين لم يكن يومًا من الأيام عائقًا أمام العقل والتفكير والإبداع والتقدم كما يدعي أرباب الإلحاد، بل إن القرآن في أكثر آياته يدعو أتباعه للتفكر في الكون ويمتدح العقل وأهله، (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) (١) (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٢).

ثانيًا: التوصيات:

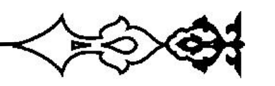
١-أن يجتهد الباحثون المتخصصون في تقديم بحوثًا علمية خاصة بقضية الإلحاد المعاصر، ووضع إحصائيات دقيقة وصادقة لعدد المعتنقين لهذا الفكر.

٢-اهتمام الوزارات والمؤسسات الحكومية والتعليمية والاجتماعية بإقامة الدورات الشرعية والتدريبية وورش العمل التي تساعد في الأخذ بأيدي النشأ إلى الجادة، وتعرفهم بالسبل الصحيحة التي يسلكونها لتلقي العلم والثقافة.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٥٠

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٥




٣-الإكثار من افتتاح مراكز متخصصة ومصرحة من الجهات المعنية، تتولى الرد على أسئلة المتشككين والحائرين من الشباب ذكورًا وإناثًا، على غرار مركز صناعة المحاور بالرياض.

٤-افتتاح قسم متخصص في جميع الجامعات لدى البنين والبنات يقوم عليه أساتذة متخصصين ومصرحين للقيام بالتوعية والرد بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة الدامغة بالعقل والنقل على أسئلة المتحيرين والمتشككين في دينهم وخالقهم. مثل: ومركز يقين لنقد الإلحاد واللادينية، بإشراف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة.



بهذا يكون قد تم البحث كاملًا ولله الفضل والمنة

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين وسيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه

ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

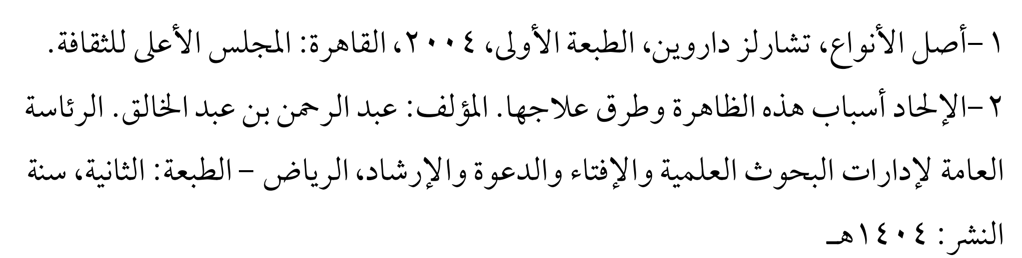
فهرس المراجع والمصادر

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

المراجـــــع:



أولًا: الكتب:



١ -أصل الأنواع، تشارلز داروين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٢ -الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٤هـ

٣- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها: عبد الرحمن عبد الخالق، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤- بحث بعنوان: الحوار العلمي - الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، الكاتب: عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، http://kaheel7.com/pdetails.php?id=814&ft=39

٥- بحث بعنوان: مشكلة الإلحاد أسبابها وعلاجها، المؤلف: أحمد بن محمد الشحي، http://www.ahmadalshehi.net/?p=353

٦ -تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

٧- الدين، المؤلف: محمد عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢.

٨ -كيف تحاور ملحدًا، المؤلف: أمين بن عبد الهادي خربوعي، الناشر: دار وقف دلائل للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى- ١٤٣٨هـ

٩- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٠- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن، سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١٢- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣- ميليشيا الإلحاد، المؤلف: عبد الله بن صالح العجيري، الناشر: مركز تكوين، الخبر، الطبعة الثانية/ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤مـ

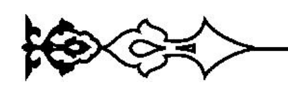
١٤- النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، المؤلف: حسن بن محمد حسن الأسمري، أصل الكتاب: رسالة علميَّة تقدَّم بها المؤلِّف لنيل درجة الدكتوراه، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

١٥- اليوجا والتنفس، المؤلف: محمد عبد الفتاح فهيم، الطبعة: الأولى، ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٨مـ، الناشر: دار المعارف



ثانيًا: المقالات:

١- مقال بعنوان: معنى الإلحاد وأقسامه، الكاتب: أحمد خالد الطحان، نُشر في تاريخ: ٦/ ١١/ ٢٠١٦ ميلادي - ٥/ ٢/ ١٤٣٨ هجري، واسترجع في تاريخ: ٢٧/ ٣/ ١٤٤٠هـ، ٥/ ١٢/ ٢٠١٨م. الألوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/109164/#_ftnref3



٢- مقال بعنوان: الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين، الكاتب: أحمد نور، نُشر على موقع: بي بي سي تاريخ/ ٣١/ أغسطس/ ٢٠١٥مـ،
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831**_arab_atheism**

٣- مقال بعنوان: الرد على الملحدين، (مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث) الكاتب: محمد بن سعيد رسلان.١-مقال بعنوان: أسباب الإلحاد، الكاتب: الدكتور البشير عصام، موقع مركز يقين لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية، والمنبثق من الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. **http://cutt.us/2UauN**

٤- مقال بعنوان: تعرف على الأنواع الستة للإلحاد، نُشر على موقع قناة العربية **cnn**، نقلًا عن تقرير نشر على مجلة تايم الأمريكية، الشقيقة لـ **CNN** أظهر اختلافا في نمط تفكير الملحدين ودوافع عدم إيمانهم. تاريخ النشر: الأحد، ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٣مـ، **http://cutt.us/5Oqu7**

٥- مقال: «مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث» المؤلف: محمد سعيد رسلان، أضيف في يوم الخميس ٩ من صفر ١٤٣٥هـ الموافق ١٢-١٢-٢٠١٣م **http://cutt.us/q4B9T** بتصرف.

٦- مقال: التربية السليمة تصنع الوازع الديني وتعالج الظواهر السلبية، المؤلف: الدكتور خالد حمدان الأستاذ المشارك في العقيدة الإسلامية بجامعة غزة. **http://cutt.us/TSVme**

٧- مقال: أنواع الإلحاد، المؤلف: البشير عصام، نُشر على موقع: مركز يقين، بتاريخ: ١٤/ ١٢/ ٢٠١٧مـ.

٨- مقال بعنوان: أسباب الإلحاد.. استفهامات تحت المجهر (١-٢)، المؤلف: الدكتور محمد المهدي، نُشر على موقع: الباحث عن الحقيقة، في تاريخ: أكتوبر ٢٣، ٢٠١٦ مـ، http://cutt.us/I79





فهرس الموضوعات